الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية

المشهورة بـ: الوصية الكبرى

لشيخ الإسلام
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني
(٦٦١ - ٧٢٨هـ)

إعداد وتحقيق
د. يوسف بن عيسى بن يوسف العصفور

ركائز
للنشر والتوزيع

الرسالة السنية

إلى

الطائفة العدوية

ⓒ **دار اطلس الخضراء، ١٤٤٠ هـ**
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم
الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية./ أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية؛
نصف بن عيسى العصفور. ـ الرياض، ١٤٤٠هـ
١٨٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٣ ـ ١ ـ ٩١١٩٩ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ الفرق الإسلامية أ. العصفور، نصف بن عيسى (محقق)
ب. العنوان
ديوي: ٢٤٥ ١٤٤٠/٤١١٩

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٤١١٩
ردمك: ٣ ـ ١ ـ ٩١١٩٩ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

rakaez.kw@gmail.com

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ ـ ٢٠١٩م

دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية ـ الرياض
هاتف: ٤٢٦٦١٠٤ / ٤٢٦٦٩٦٣، فاكس: ٤٢٥٧٩٠٦
www.facebook.com/DARATLAS
twitter: @ dar-atlas
dar-atlas@hotmail.com

الرسالة السنية
إلى
الطائفة العدوية

المشهورة بـ: الوصية الكبرى

لشيخ الإسلام

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

إعداد وتحقيق

د. نصف بن عيسى بن نصف العصفور

ركائز

للنشر والتوزيع

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profic Mohd. Mosque's Teacher
Medina Munawwarah
Propaganda College
Islamic League

عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعــوة ـ الجامعة الإسلامية

Date .... التاريخ ....

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه

وبعد فقد قرأت عمل الأخ يوسف بن عيسى يوسف العصفور وهو تحقيق الرسالة السنية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فوجدته عملا جيدا يستحق الثناء حيث اجتهد في إخراج الرسالة سليمة من الأخطاء فإنه اعتنى بها وجمع نسخا كثيرة وقارن بينها واجتهد في ذلك نسأل الله تعالى أن يثيبه ويزيده من أعمال الخير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

قاله وكتبه عبد الله بن محمد الغنيمان تحريرا في ٨/١/١٤٤٠هـ

تقديم فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد؛ فقد قرأت عمل الأخ نصف بن عيسى نصف العصفور وهو تحقيق الرسالة السنية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فوجدته عملًا جيدًا يستحق الثناء، حيث اجتهد في إخراج الرسالة سليمةً من الأخطاء، فإنه اعتنى بها وجمع نسخًا كثيرةً وقارن بينها واجتهد في ذلك، نسأل الله تعالى أن يثبته ويزيده من أعمال الخير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

قال وكتبه عبد الله بن محمد الغنيمان

تحريرًا في ٨/ ١/ ١٤٤٠هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد، فقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وبعثه إلى الثقلين هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، بلغ عن ربه الرسالة، وأدى لأمته الأمانة، حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها.

وميز الله دعوة نبيه في كتابه بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وهكذا سار أصحاب نبينا محمد ﷺ من بعده على هدًى من الله وبصيرة من حال الرسول الكريم، فهيأ الله لهم سبل الخير وفتح على أيديهم أبوابه، فكان من حالهم ما قاله الحسن البصري فيهم: «أولئك أصحاب محمد، كانوا أبَرَّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، قومًا اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة

دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم»[(١)].

وهكذا أيضًا سار من جاء بعد الصحابة على خلق النبي ﷺ في تعليم الدين وتبصير الناس به، يحمل هذا الدين من كل خَلَفٍ عُدولُه، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بعين البصر والبصيرة، عين تلحظ الرحمة بالخلق ومحبة الخير لهم، وعين تلحظ إقامة دين الله وشرعه في الأرض، ودار بين النظرين أحوال وأقوال تزينت فيها كتب سيرهم العطرة حتى صاروا أعلامًا نبلاء، ومرآة الزمان في كل عصر ومصر.

وممن نذر قلمه خدمة لدينه ونصرة لنبيه ﷺ، شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الذي دعا إلى الله بالحجة والبيان، على نور من الله، يرجو ثواب الله، والله عنده حسن الثواب، وجاهد في الله حق الجهاد، فتلألأت كلماته نورًا، فهدى الله به أقوامًا وثبت بها آخرين.

وإن من جميل تبيانه للناس الخير رسالته السنية التي بين أيدينا، ووصيته الكبرى إلى طائفة ضلت عن الطريق المستقيم، بين لهم فيها أخطاءهم، وأوقفهم على زلاتهم، وغلظ عليهم القول إذا هم

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ٤/ ١٦٨٥، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٤٦.

انحرفوا، ووسع عليهم في بعض ما فيه اختلفوا، فأوضح لهم الحجة من غير تسفيه أقدارهم، وأنزل كبراءهم وأعلامهم المنزلة التي كانوا عليها من غير مداهنة في دينهم، وذَكَرَهم بما كانوا أحق به ممن عظموهم وغلوا فيهم، ومع جميع ما سبق استصحب الثناء عليهم في موضعه، و ذكر قبح أفعالهم في موضعه، حتى غدت هذه الرسالة السنية إلى تلك الطائفة العدوية منهجًا علميًا موضحًا لجملة من قواعد الحكمة في الدعوة إلى الله والموعظة الحسنة، ونبراسًا لنبذ الغلو والتطرف في التعاملات بين الناس والحمد لله.

وقد يسر الله للعبد الفقير الوقوف على عدة نسخ من هذه الرسالة العظيمة، وأحببت أن أساهم في إخراجها وفق القواعد المتبعة في مقابلة النسخ الخطية والترجيح بينها، إذ لم تخل نسخة فيها - كما سيأتي تفصيله - من سقطٍ أو تحريفٍ من قبل ناسخها أو ما عارض عليه.

والفضل في إخراجها يعود أولًا لله، ثم لمن أخرج هذا الكتاب وعرفنا قدره قبل أن نوليه بحول الله وقوته قدره، وممن وقفت على طبعاتهم واشتهرت بين الناس وعم نفعها الآتي:

- نسخة بتحقيق الشيخ قصي بن محب الدين الخطيب، ولم أقف على نسخته، وقد ذكرها شيخنا الفاضل الدكتور محمد الحمود النجدي من ضمن ما عارض عليه نسخته الآتية.

- نسخة بتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي، وصدرت طبعته باسم الوصية الكبرى عن دار ابن الجوزي، وعن مكتبة السنة، وعن دار إيلاف، واعتمد فيها على نسخة الشيخ قصي ومطبوع مجموع الفتاوى، وهي من النسخ التي استفدت منها أثناء العمل والمقابلة.

- نسخة بتحقيق الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، وصدرت طبعته باسم الوصية الكبرى في العقيدة والدعوة للمسلمين جماعات وأفرادًا عن دار عمار سنة ١٤٠٥هـ.

- نسخة بتحقيق الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله، وصدرت طبعته باسم عقيدة أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية عن مكتبة أنصار السنة المحمدية، ولم أقف عليها، واستفدت العلم بها من مقدمة الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي وفقه الله.

- ما ضمنه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن قاسم مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد الثالث من صفحة ٣٦٣ إلى صفحة ٤٣٠ بعنوان الوصية الكبرى.

- نسخة بتحقيق الشيخ الدكتور محمد عبد الله النمر والشيخ الدكتور عثمان جمعة ضميرية، وصدرت طبعتهم باسم الوصية الكبرى عن مكتبة الصحوة سنة ١٤٠٨هـ، واعتمدا فى طبعتهما على المطبوع من مجموع الفتاوى.

- نسخة بتحقيق الشيخ إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، وصدرت طبعته باسم الوصية الكبرى عن مكتب التراث سنة ١٤٠٩ هجري، زودني بغلافها فضيلته وفقه الله.

وبعد ذلك فإني سأمهد في مقدمة الرسالة - قبل ذكر النص المحقق - باختصار إلى ترجمة شيخ الإسلام بالإحالة إلى أهم من ترجم له لظهور علميته واشتهاره، وسأمهد أيضًا في موضوع هذه الرسالة وحال الطائفة التي عناها شيخ الإسلام وأعلامهم بما يقتضيه مقام البيان وفهم المقصود من الرسالة، ثم أختم المقدمة بذكر ما وقفت عليه من النسخ ووصفها وعملي في التحقيق.

والله أسال أن يرزقني الإخلاص والقبول، وكريم ستره المأمول، فإنه حسبي نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

نصف بن عيسى بن نصف العصفور

غفر الله له، ولوالديه، ومشايخه، وزوجه، وذريته، وإخوانه، وأصحابه، والمسلمين.

N.Alasfour3@gmail.com

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ

سآتي على ترجمة شيخ الإسلام اختصارًا من كتاب طبقات علماء الحديث لتلميذه الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت٧٤٤هـ)[(١)].

اسمه ونشأته:

هو الإمام الرباني شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية بن الخضر بن علي بن عبد الله النميري نسبًا، الحراني مولدًا، الدمشقي منشأً ومدفنًا، الحنبلي مذهبًا، ثم المجتهد آخرًا، المشتهر بابن تيمية المجدد، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها[(٢)].

(١) في ٤/ ٢٧٩-٢٩٦.

وينظر أيضًا في ترجمته: العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لذات المؤلف، والمداخل إلى آثار شيخ الإسلام وما لحقها من أعمال للشيخ بكر أبو زيد، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون وتكملة الجامع - وهما أوسع من حوى ترجمة الشيخ فيما أعلم، فما بعد الجامع من جامع - للشيخين محمد عزير شمس، وعلي بن محمد عمران.

(٢) **ينظر**: المداخل لبكر أبو زيد ص١٥.

ولد بحران يوم الاثنين عاشر - وقيل: ثاني عشر - ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمئة من الهجرة.

قدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، وكانوا قد خرجوا من حران مهاجرين بسبب جور التتار، فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت العجلة، فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به فنجوا وسلموا.

قدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستين؛ فسمعوا من الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي جزء ابن عرفة (ت٦٦٨هـ)، وغيره.

ثم سمع الشيخ تقي الدين الكثير من: إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر (ت٦٧٢هـ)، والكمال بن عبد العزيز بن عبد المنعم (ت٦٧٢هـ)، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي (ت٦٨٢هـ)، والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي (ت٦٩٦هـ)، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي (ت٦٧٨هـ)، ومجد الدين بن عساكر (ت٦٦٩هـ)، ونجيب الدين المقداد بن أبي القاسم الشافعي (ت٦٨١هـ)، وأحمد بن أبي الخير (ت٦٧٨هـ)، وابن علان القيسي (ت٦٨٠هـ)، وخلق كثير، وشيوخه الذين سمع منهم أزيد من مئتي شيخ.

نشأ في تصون تام، وعفاف وتأله، واقتصاد في الملبس والمأكل، ولم يزل على ذلك خلقًا صالحًا سلفيًا، برًّا بوالديه، تقيًا، ورعًا، عابدًا ناسكًا، صوامًا قوامًا، ذاكرًا لله تعالى في كل أمر وعلى كل حال، رجاعًا إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقافًا عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث، وقلَّ أن يدخل في علم من العلوم في باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حذاق أهله.

اشتغل في نسخ الكتب وانتقاها، وكتب الطباق والأثبات، وتعلم الخط والحساب في المكتب، واشتغل بالعلوم، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، قرأ أيامًا في العربية على ابن عبد القوي (ت٦٩٩هـ) ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه، وبرع في النحو، وأقبل على التفسير إقبالًا كليًّا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه، وغير ذلك.

هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

وأفتى وله نحو سبعة عشر سنة، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت.

مات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فَدَرَّسَ بعده بوظائفه؛ وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه.

حج سنة إحدى وتسعين وله ثلاثون سنة، ورجع وقد انتهت إليه الإمامة في العلم، والعمل، والزهد، والورع، والشجاعة، والكرم، والتواضع، والحلم، والأناة، والجلالة، والمهابة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع الصدق والأمانة والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، والابتهال إلى الله، وشدة الخوف منه، ودوام المراقبة له، والتمسك بالأثر، والدعاء إلى الله، وحسن الأخلاق، ونفع الخلق والإحسان إليهم.

وكان - رحمه الله - سيفًا مسلولًا على المخالفين، وشَجًا في حلوق أهل الأهواء والمبتدعين، وإمامًا قائمًا ببيان الحق ونصرة الدين، طنت بذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعصار.

قال العلامة كمال الدين بن الزملكاني: «كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدًا لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم - سواء كان من علوم الشرع أو غيرها - إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه، وكانت

له اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة، والترتيب والتقسيم والتبيين».

وقد أثنى عليه خلق من شيوخه، ومن كبار علماء عصره كالشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، والشيخ تاج الدين الفزاري (ت٦٩٠هـ)، وابن منجى (ت: ٦٩٥هـ)، وابن عبد القوي (ت: ٦٩٩هـ)، والقاضي شمس الدين الخويي الشافعي (ت٦٩٣هـ)، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ)، وغيرهم.

مصنفاته:

قال الحافظ ابن عبد الهادي: «وعدد أسماء مصنفاته تحتاج إلى أوراق كثيرة، ولذكرها موضع آخر، وله من المؤلفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل والتعاليق ما لا ينحصر ولا ينضبط، ولا أعلم أحدًا من المتقدمين ولا من المتأخرين جمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريبًا من ذلك؛ مع أن تصانيفه كان يكتبها من حفظه، وكتب كثيرًا منها في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه ويراجعه من الكتب».

محنته في الناس:

قال فيه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس - بعد ثناء طويل عليه -: «إلى أن دب إليه من أهل بلاده داء الحسد، وأكب أهل النظر منهم على ما ينقد عليه من أمور المعتقد، فحفظوا عنه في ذلك كلامًا،

أوسعوه بسببه ملامًا، وفوَّقوا لتبديعه سهامًا، وزعموا أنه خالف طريقهم، وفرق فريقهم، فنازعهم ونازعوه، وقاطع بعضهم وقاطعوه، ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر إلى طريقة، ويزعمون أنهم على أدق باطن منها وأجلى حقيقة، فكشف تلك الطرائق، وذكر لها - على ما زعم - بوائق، فآضت إلى الطائفة الأولى من منازعيه، واستعانت بذوي الضغن عليه من مقاطعيه، فوصلوا بالأمراء أمره، وأعمل منهم في كفره فكره، فرتبوا محاضر، وألبوا الرويبضة للسعي بها بين الأكابر، وسعوا في نقله إلى حضرة المملكة بالديار المصرية، فنقل وأودع السجن ساعة حضوره واعتقل، وعقدوا لإراقة دمه مجالس، وحشدوا لذلك قومًا من عمار الزوايا وسكان المدارس، من مجامل في المنازعة، مخاتل في المخادعة، ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة، يسومونه ريب المنون، ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٦٩﴾ [القَصَص: ٦٩]، وليس المجاهر بكفره بأسوأ حالًا من المخاتل، وقد دبت إليه عقارب مكره، فرد الله كيد كلٍّ في نحره، ونجاه على يد من اصطفاه، والله غالب على أمره، ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة، ولم ينتقل طول عمره من محنة إلا إلى محنة، إلى أن فوض أمره لبعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله، ولم يزل بمحبسه ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله، وإلى الله ترجع الأمور، وهو المطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وكان يومه مشهودًا، ضاقت بجنازته الطريق، وانتابها

المسلمون من كل فج عميق».

قال الحافظ ابن عبد الهادي: «أملى شيخنا المسألة المعروفة بالحموية سنة ثمان وتسعين في قعدة بين الظهر والعصر، وهي جواب سؤال ورد من حماة في الصفات، وجرى له بسبب ذلك محنة، ونصره الله وأذل أعداءه، وما حصل له بعد ذلك إلى حين وفاته من الأمور والمحن والتنقلات تحتاج إلى عدة مجلدًا»، ثم صار الحافظ يعدد محنه وما لاقاه من خصومه، غفر الله له ورفع ومنزلته في عليين.

وفاته:

وآل بالشيخ تقي الدين الأمر إلى أن منع من الكتابة والمطالعة في أثناء وجوده في سجنه الأخير بقلعة دمشق، وأخرجوا ما عنده من الكتب، ولم يتركوا عنده دواةً ولا قلمًا ولا ورقة، وكتب عقيب ذلك بفحم يقول: إن إخراج الكتب من عنده من أعظم النعم، وبقي أشهرًا على ذلك، وأقبل على التلاوة، والعبادة، والتهجد، حتى أتاه اليقين، فلم يفجأ الناسَ إلا نعيه، وما علموا بمرضه، وكان قد مرض عشرين يومًا، فتأسف الخلق عليه، وحضر جمع كبير، فأُذِن لهم في الدخول، ثم اقتُصر على من يغسله ويعين عليه في غسله.

فلما فُرغ من ذلك أُخرِج، وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق، وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات إلى اللبادين والفوارة، وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة

من النهار أو نحو ذلك، ووضعت في الجامع، والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام.

وصلي عليه أولًا بالقلعة، تقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام، ثم صلي عليه بجامع دمشق عقب صلاة الظهر، وحمل من باب البريد، واشتد الزحام، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها من شدة الزحام، وكل باب أعظم زحمة من الآخر، ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام، لكن كان المعظم من الأبواب الأربعة باب الفرج الذي أخرجت منه الجنازة، ومن باب الفراديس وباب النصر وباب الجابية، وعظم الأمر بسوق الخيل، وتقدم في الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين.

وحمل إلى مقبرة الصوفية، فدفن إلى جانب أخيه الإمام شرف الدين رحمهما الله، وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير، وغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا نفر قليل، أو من عجز للزحام، وحضرها من الرجال والنساء أكثر من مئتي ألف، وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء عظيم، وتضرع كثير، وكان وقتًا مشهودًا.

وكانت وفاته ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمئة، رحمه الله، ورضي الله عنه، وأثابه جنة الفردوس برحمته.

موضوع الرسالة وأعلامها وأهميتها

اشتهر شيخ الإسلام ابن تيمية بنصحه وردوده على الطوائف والجماعات المخالفة للكتاب والسنة، وتعددت أساليبه في ذلك بين مختصر ومطول.

ورسالته السنية إلى الطائفة العدوية أحد تلك المناصحات التي أرسلها إلى جماعة خالفت باب السلوك والعمل في طريقة التعبد لله ﷻ، ونسبة هذه الطائفة إلى الشيخ أبي الفضائل عَدي بن مسافر بن إسماعيل الهكاري الأُموي، يرجع نسبه إلى مروان بن الحكم الخليفة الرابع لدولة بني أمية، وقد يسمى في كتب التاريخ عَديَّ بن صخر، ولكن الأول أشهر.

والشيخ عدي ولد في أواخر القرن الخامس الهجري، أصله من قرية بيت فار بالقرب من بلاد بعلبك في لبنان، وتوجه إلى الهكارية وهي جبل من أعمال الموصل، وانقطع فيها للعبادة حتى غلب عليه حب الخلوة والانقطاع عن الخلق في الجبال حوله، ولم يكن يسكن تلك الجبال أحد سوى قطاع الطريق في تلك النواحي، وصار شأنه ذكر الله وعبادته، وغلبت عليه معاني الورع وأحواله، وأجمع كل من ترجم له على صلاحه وعلو شأنه في ترك الدنيا والتقلل منها[١].

(١) تاريخ الإسلام ١٢/١٢٨.

ومن آثار انقطاعه عن الخلق، أن بلغ به الحال أنه لا يأكل من مال أحدٍ شيئًا، ولا يدخل منزل أحد، ومع ذلك كان معلم الناس الخير ناصحًا لهم شديدًا في أمر الله لا تأخذه في الله لومه لائم، وكانت العامة والخاصة في زمنه يعظمونه ويجلونه إذا دخل قرية أو زار ناحيةً منها.

وتأثر بأخلاقه كثيرون حتى تبعه خلق كثير في حياته وبعد موته؛ لما رأوا من صلاحه وانقطاعه لله، قال الذهبي: «وتبعه خلق وجاوز اعتقادهم فيه الحد، حتى جعلوه قبلتهم التي يصَلُّون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الشيخ عدي بن مسافر كان رجلًا صالحًا، وله أتباع صالحون، ومن أصحابه من فيه غلو عظيم يبلغ بهم غليظ الكفر»[٢].

وقال أيضًا: «وكان الشيخ عدي من بني أمية، وكان رجلًا صالحًا عابدًا فاضلًا، ولم يحفظ عنه أنه دعاهم إلا إلى السنة التي يقولها غيره كالشيخ أبي الفرج المقدسي، فإن عقيدته موافقه لعقيدته، ولكن أصحابه زادوا في السنة أشياء كذب وضلال»[٣].

(١) تاريخ الإسلام ١٢/ ١٢٨.
(٢) المجموع ١١/ ١٠٣.
(٣) المجموع ٤/ ٤٨٢.

و لما انحرف كثير من اتباع الشيخ عدي بعد وفاته عن طريقة أهل السنة و الجماعة وتداخلت عليهم البدع والمحدثات وصل بهم الحال إلى أشياء يَستعفُّ من ذكرها القلم، ذكر طرفًا منها السبط ابن الجوزي وشيخ الإسلام في ضمن رسالته، و غيرهما ممن ترجم له، ويكفي القارئ إلماحًا إلى تلك الأقوال و ما وصلوا إليها ما قاله ابن كثير: «حتى إن منهم من يغلو - أي في الشيخ عدي - غلوًّا كثيرًا منكرًا، ومنهم من يجعله إلهًا وشريكًا، وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج من الدين جملة»[(١)].

لأجل تلك الحال التي وصلت في أتباعه ومحبيه انبرى قلم شيخ الإسلام في هذه الرسالة نصحًا لهم و تذكيرًا، أتى فيها على أبرز عقائدهم في الله تعالى من اعتقاد الشريك له سبحانه ووصفه بما لا يليق بجلالته وعظمته، وما ظهر فيهم من الخلل في الاعتقاد بقدرة الله سبحانه جل في علاه، والخلل في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه سبحانه في الدنيا فضلًا عن غيره، ونزول الله تعالى إلى الأرض وغيرها من الانحرافات، وردهم إلى أصول الدين من الاجتماع على كتاب الله وسنة النبي ﷺ من مصادرها الموثوقة، وذكرهم بما عافاهم الله به بانتسابهم إلى السنة من أكثر البدع المضلة.

كما نبههم على ما أنعم الله عليهم به من كثرة أهل الصلاح والدين

(١) البداية ١٢/ ٣٠٢.

والجهاد فيهم ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين، وما أعز الله به عساكر المسلمين منهم، وصولًا إلى إرجاعهم إلى ما كان عليه أكابر القوم منهم كالشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري (٤٠٩-٤٨٦هـ) الملقب بشيخ الإسلام، وكان فاضلًا عابدًا محدثًا موصوفًا بالزهد والاجتهاد، من كبار صوفية أهل الحديث[(١)]، والشيخ أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الحنبلي شيخ الشام في وقته[(٢)]، والشيخ عدي بن مسافر رحم الله الجميع.

وألمح شيخ الإسلام ونوه في نصيحته لهم بعقيده الشيخ عدي المحفوظة عنه، وهي اعتقاد أهل السنة والجماعة[(٣)] التي لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من الأئمة كحماد بن سلمة وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من أئمة السنة[(٤)].

كما نبههم شيخ الإسلام رحمه الله على ضد ذلك من مآل الانحراف عن عقيدة أهل الإسلام بالتفرق والتحزب وصولًا إلى مذاهب القول

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٦٨، وتاريخ الإسلام ٣٣/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٣٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٠٣، وتاريخ الإسلام ٣٣/ ١٧٩، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٥٤.

(٣) كتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة مطبوع بحمد الله بتحقيق الشيخين حمدي بن عبد المجيد السلفي وتحسين بن إبراهيم الدوسكي، وقد صدرت طبعتهم عن دار الغرباء سنة ١٤١٩ هـ.

(٤) ينظر الرسالة السنية ص٨٠، والاستقامة ١/ ٨٨، والمجموع ١١/ ١٠٥.

بالاتحاد والحلول مما عليه طوائف من الجهميه وغيرهم، وأفاض شيخ الإسلام بالإنكار والتشنيع على مذهب هؤلاء وذكر قبائح أقوالهم التي تنفر منها أصحاب العقول السوية.

كما تضمنت مباحث الرسالة ذم الغلو في المشايخ والصالحين كالغلو في علي بن أبي طالب ﵁ ومن جاء بعده كالشيخ عدي ﵀، وذم مقالات الغلو فيهم ببيان قبحها مع ما أمر الله تعالى من تعظيمه وتمجيده وتوحيده.

وأردف نصيحته لهم بذكر فصول في الاقتصاد في السنة، والاعتدال في أمر الصحابة وتوقير أهل بيت رسول الله ﷺ، ومعرفه حقوقهم وبيان موقف أهل السنة والجماعة الحق من يزيد بن معاوية والكلام فيه، وبيان عاقبة الغلو في ذم يزيد أو مدحه وضلال الناس في ذلك، وأنهم كانوا على الهدى المستقيم حتى وقعت الفتن فيهم من مقتل الشيخ حسن بن عدي (٦٤٤هـ) الذي كان جده أخا الشيخ عدي بن مسافر وإليه نسبت كتب فاسدة في التصوف[(١)].

ثم ختم شيخ الإسلام رسالته بفصل ذَمَّ فيه تفريق الأمة، وامتحانها بما لم يأمر الله به، ولا رسوله، ولزوم الانتساب لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتمييز ذلك عن النسبة إلى المذاهب الفقهية أو الشيوخ مما لا يترتب عليه ولاء الناس والامتحان بهم، وأهمية الاجتماع على الدين ونبذ الفرقة فيه، وأسباب تسلط أعداء الدين على

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢٣، والوافي بالوفيات ١٢/ ٦٣.

الأمة، وأن من أهمها تفريق كلمة المسلمين بما لم يأمر الله به.

وجماع ذلك كله هو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظه على الفرائض، وأهمها الصلاه كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢].

وبالجملة جاءت رسالة شيخ الإسلام مهمةً في بابها، ومنهجًا ونبراسًا للدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وسلوك المنهج الوسط في أمور الدين والعمل به، ومثالًا يحتذى به في بيان طريقة الأئمة ورحمتهم ومقاصدهم في هدايه الخلق.

وأشير في خاتمة هذا المبحث إلى أن وفاة الشيخ عدي بن مسافر رحمه الله كانت في سنة سبع وخمسين وخمسمئة، وقيل: في سنة خمسين، في بلدة الهكاريه في جبل لالش، و هي على مسافة ٥٠ كيلومترًا من الموصل(١).

(١) ينظر: في ترجمة الشيخ عدي بن مسافر:
تاريخ الإسلام ٢١/١٢٨، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٣٤٢، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٩٦، الكامل لابن الأثير ٩/٢٩٧، تاريخ ابن الوردي ٢٦/٣، البداية والنهاية ٢١/٣٠٢، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٦١، مرآة الزمان ٢١/ ٣٢، شذرات الذهب ٤/١٧٩، نيل الأمل ٣/ ٢٧٧، وفيات الأعيان ٣/ ٢٥٤، مقدمة كتاب الوصية الكبرى الصادرة عن مكتبة الصحوة لمحققيها الشيخ د. محمد عبد الله النمر والشيخ د. عثمان جمعة الضمرية.

النسخ المعتمدة في إخراج الكتاب

اجتمع لدي قبل العمل بالنسخ والمقابلة تسع نسخ خطية، ولدى النظر فيها وتأملها اعتمدت على سبع منها، وأهملت المقابلة على الباقي، إذ كانت نسختان مثبت فيهما اسم الرسالة العدوية فقط ويختلف فيهما ما لحقهما من الكلام عن مضمون الرسالة في النسخ السبع الأولى.

وفيما يلي بيان عن النسخ التسع التي وجدتها وما اعتمدت عليه منها:

النسخة الأولى: موجودة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٧٠٠٢) و عليها عدة أختام وتملكات بعضها بالثمن، ودُوِّنَ عليها تملك للفقير الراجي عفو ربه وشفاعة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم: نعمان خير الدين الألوسي البغدادي سنة ١٢٩٩ هجري، وهو العلامة المشهور بابن الألوسي (١٢٥٢-١٣١٧هـ)، ونسخته مقابلة ومصححة، وعدد مسطراتها من ١٥-٢٠ سطرًا، و تقع في ٤٠ لوحة، كتبت بخط معتاد، تم نسخها في شهر شوال سنة ١٢٠١ هجري، وبعض كلماتها مميزة، منها ما يدل على فصول الرسالة، وهي تامة بحمد لله، وقد يسر الله لي الحصول عليها عن طريق الشيخ إياد بن عبد اللطيف القيسي جزاه الله خيرًا.

وقد رمزت لها بـ: [أ].

النسخة الثانية: موجودة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض برقم (٣٨٧٥) ضمن مجموعة العوين، وكانت في تملك الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري في سنة ١٣٢٣ ضمن مجموع له، ونسخته مقابلة ومصححة، ناسخها: إبراهيم بن عبد الله بن قريش نسخها سنة ١٢٦٥ هجري، عدد أوراقها ٢٨ ورقة، وعدد مسطراتها ٢١ سطرًا، مقاس الورق فيها ١٧×١٣، مُميز فيها الفصول وبعض بدايات الفقرات، وهي نسخة تامة، يظهر أنها مقابلة على أكثر من نسخة، وقد يسر الله لي الحصول عليها عن طريق الدارة جزاهم الله خيرًا.

وقد رمزت لها بـ: [ب].

النسخة الثالثة: منشوره في شبكه الإنترنت، دُوِّنَ عليها أنها من المكتبة الظاهرية، وهي ملك ناسخها عبد الله العبد الرحمن بن سلمان ضمن مجموع له، ثم صارت وقفًا لله والنظر لورثته، وهي نسخة كتبت بخط نسخ معتاد، مقابلة ومصححة، تم نسخها في سنة ١٣٠٨ هجري، عدد أوراقها ١٧ ورقة، وعدد مسطراتها ٢٢-٢٦ سطرًا، وعليها إلحاقات وحواشٍ يسيرة في بيان بعض الكلمات والجمل، وفيها سقط في عدة مواضع منها، وقد يسر الله لي الحصول عليها من أخي الشيخ الدكتور عبد العزيز بن عدنان العيدان جزاه الله خيرًا.

وقد رمزت لها بـ: [ج].

وأثبت من هذه النسخة فقط ما يرجح لفظة على أخرى، وما اتفق الفرق فيها مع النسخ الأخرى، وما انفردت به وكان مؤثرًا في المعنى، ولم أثبت جميع فروقها لكثرة انفرادها ومخالفتها لباقي النسخ بكثرة سقطها وتحريفها، تجنبًا لإثقال الحواشي بالفروق غير المؤثرة في المعنى.

النسخة الرابعة: موجودة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٤٧٥١)، ويظهر أنها ضمن مجموع، إذ دُون في الصفحة الأولى رقم تسلسلي يبدأ بـ: ١٣٣١، خطها نسخي معتاد ليس قديمًا، وهي نسخة مصححة، عدد أوراقها ٣٢ ورقة، وعدد مسطراتها ٢١ سطرًا، وقد يسر الله الحصول عليها عن طريق الشيخ إياد بن عبد اللطيف القيسي جزاه الله خيرًا.

وقد رمزت لها بـ: [د].

النسخة الخامسة: موجودة في المتحف العراقي في بغداد رقم (٨٨٠٧)، وتقع ضمن مجموع، خطها نسخي معتاد، ليس قديمًا، وهي نسخة مقابلة، عدد أوراقها ٢٣ ورقة، وعدد مسطراتها ٢١ سطرًا، وقد يسر الله لي الحصول عليها عن طريق الشيخ إياد بن عبد اللطيف القيسي جزاه الله خيرًا.

وقد رمزت لها بـ: [م].

النسخة السادسة: موجودة في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دوله الكويت رقم (١/٣٥١) وتقع ضمن مجموع، وهي نسخة مصححة، وعدد أوراقها ١٧ ورقة، وعدد مسطراتها ٢٤-٢٦ سطرًا، قياس اللوحة ٢٢ ×١٦، وهي بخط نسخي معتاد، دُوِّن في فهرس معلومات المخطوط أن سنة النسخ في ١٣٠٠ هجري، وقد يسر الله لي الحصول عليها من إدارة المخطوطات التابعة لوزارة الأوقاف جزاهم الله خيرًا.

وقد رمزت لها بـ: [ك].

النسخة السابعة: موجودة في دار الحديث في مدينة جلالبور بالهند رقمها (٦٩٢٢٢)، مصوَّرٌ عنها نسخة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، وهي نسخة مصححة وعدد أوراقها ١١ ورقة، وعدد مسطراتها ٢٠ سطرًا، كتبت بخط فارسي، وعليها إلحقات وحواشٍ لبيان بعض الكلمات، وقد يسر الله لي الحصول عليها من إدارة المخطوطات التابعة لوزارة الأوقاف جزاهم الله خيرًا.

وقد رمزت لها بـ: [ف].

وصنعت فيها ما سبق ذكره في النسخة الثالثة المرموز لها بـ: [ج].

النسخة الثامنة: موجودة في مكتبة جامعة تشستربتي في مدينه دبلن عاصمه إيرلندا، رقمها (٣٥٣٧)، وهذه النسخة ضمن مجموع لرسائل ومسائل شيخ الإسلام، دُوِّن عليها ملك محمد مراد الشطي غفر الله له، وناسخ هذا المجموع هو: علي بن حسن بن محمد الحراني نسخه في سنة ٧٥٦ هجري، دُوِّن في وجه المجموع: «ويليه مسألة في رسالته العدوية»، وفي اللوحة ٤١/ب في السطر الأخير قوله: «قال الشيخ الإمام الشيخ تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في رسالة العدوية».

وقد ظننت في بادئ عملي على الكتاب أن ما بعدها من اللوحات ليس من الرسالة العدوية لمخالفه ما بعدها جميع النسخ السابقة كما أشرت إلى ذلك في مقدمة هذا المبحث، وظننت أيضًا أن فيها سقطًا أثناء التصوير، وقد حصلت على النسخة من عدد من الباحثين المهتمين بجمع المخطوطات، إلا أن مصوراتهم اتفقت على ما عندي من النسخ، وقد راسلت مكتبة تشستربتي عن طريق أخ عزيز ولم يردوا جوابًا والحمد لله، وبعد التأمل وتقليب النظر في المجموع ظهر لي شيء آخر سأبينه في تتمة هذا المبحث.

النسخة التاسعة: موجودة في مكتبة المسجد الأقصى رقم (٣٨٠/ ٧١)، وهي ضمن مجموع، دُوِّن عليها أن ناسخها الشيخ محب الدين الخطيب في سنة ١٣١٩ هجري، جاء في بدايتها: «قال الشيخ الإمام العلامة الشيخ تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في رسالة

العدوية»، ويظهر أنها منقولة عن نسخة تشستربيتي السابقة، وهي نسخة جميلة، والكلام عليها وعلى التي سبقها سيكون واحدًا.

وقد حاولت تقليل الاعتماد على النسخ السبع الأولى من خلال إرجاعها إلى بعض، إذ كانت النسختان: [أ] و [ب] تتفقان في الغالب في إثبات ما جاء فيهما، ولكن لم أتمكن من إثبات إحداهما للفوراق بينهما، إذ يظهر من النسخة [ب] أنها مقابلة على أكثر من نسخة فقد دون في أكثر من موضع منها: «وفي نسخة: كذا» - كما ستراه في موضعه -.

في حين تتفق النسخة [ج] و [ف] في إثبات ما جاء فيهما، بل يظهر لي رجوع النسختين إلى بعضهما أو عود كليهما لأصل واحد؛ لما ثبت من وجود بعض الحواشي على النسختين في بيان بعض الكلمات وتقييد بعض العبارات وكانت هذه الحواشي بنصها في النسختين دون باقي النسخ.

واعتمدت أخيرًا بعد المقابلة على خمس نسخ باثبات الفروق بينها، وأزلت ما انفردت به النسختان [ج] و [ف] أو أحدهما عن باقي النسخ في الجملة.

تتمة: كنت في أثناء جمع النسخ والمقارنة بينها قد حصلت على نسخة تشستربتي ونسخة مكتبة الأقصى السابق وصفهما، ورغم ثبوت اسم الرسالة العدوية على بداية كل منهما استبعدت النظر فيهما بداية

العمل لما ثبت من الوهلة الأولى أن نص الرسالة يختلف كمًّا ونوعًا عن باقي النسخ الخطية.

إلا أنه علق في ذهني إشكال استصعبته في أثناء العمل عن سبب هذا الاختلاف مع ثبوت معاني الرسالة السنية في الورقتين بعد اسم الرسالة، وبعد تحقيق الكتاب على النسخ المشار إليها وإعدادها للإخراج وكتابة المقدمات حولها تبين لي أن نسخة مكتبة المسجد الأقصى ترجع بلا شك إلى نسخة تشستربتي لاتفاقهما في النص والكم.

وبعد مراجعة نصوص النسختين تبين أن الرسالة العدوية في نسخة تشستربتي جاءت مختصرة عن أصلها(١)، وذلك للأسباب التالية:

أولًا: ابتدأ المختصر في هذه الرسالة بذكر أهم الموضوعات التي احتوت عليها الرسالة العدوية الأصل، والاختصار فيها جاء في مسألة من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت، والكلام على بطلانها بالإجماع ثم السنة من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، ودلالة الإشارة من حديث الدجال وغيره، وتوجيه ما قد يراه المؤمنون في الدنيا في المنام من رؤية الباري جل وعلا ونحوه، وهو ذاته التقرير

(١) كتب شيخ الإسلام ابن تيمية عمل على نسخها كما عمل على اختصارها والانتقاء منها والتهذيب، وهذا أمر مشهور وخصوصًا من طلابه كالبعلي والذهبي وغيرهم ممن لم يعرف. **ينظر**: المداخل لبكر بو زيد ص١٠.

الوارد في الرسالة الأصل، ثم أتبع المختَصِر اختصاره لهذا الموضوع بفصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قرر شيخ الإسلام في آخر الرسالة هذا المعنى وذات التقرير بذكر جماع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنه يختلف عنه من جهة النقل لوجود عبارات ومعاني غير موجودة في الرسالة السنية، وقد يكون هذا الفصل مستقلًّا بذاته وقد لا يكون، وعلى أي حال هو فصل تابع في كلا النسختين للرسالة العدوية قد يكون مختصرًا من أصل آخر والله أعلم(١).

ثانيًا: يظهر أن ناسخ هذا المجموع وهو علي بن حسن بن محمد الحراني - و لم أعثر له على ترجمة - قد رام جعل مجموع له منتخب أو مختصر من كلام شيخ الإسلام لنفسه أو لغرض ما، وليس مقصوده نسخ رسائل شيخ الإسلام على ما هي عليه في الجملة من أصولها، أو أنه نسخ هذا المجموع من مجموع هذا مقصده وفحواه، على أنه يظهر لي أن الاحتمال الأول أقرب لقرب نسخ هذه المجموع من سنة وفاة شيخ الإسلام، وعلى أي حال فإن دلاله إرادة مجموع مختصر ومنتخب من كلام شيخ الإسلام هو الآتي:

---

(١) هذا الفصل مطبوع ضمن جامع المسائل لشيخ الإسلام بتحقيق الشيخ الفاضل محمد عزيز شمس وفقه الله في المجموعة الثالثة الصفحة ٣٨١ وذلك عن نسخة تشستربتي رقم (٣٥٣٧)، كما وأن هذا الفصل عُنون في المطبوع بعنوان فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأشار إليه مستقلًّا عن الرسالة العدوية فضيلة الشيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل وفقه الله ضمن بيانه لمحتوى مخطوط مكتبة تشستربتي في كتابه الأثبات.

١- ما ثبت عندي باستقراء الرسالة العدوية في المجموع مع مقارنتها بالأصل كما سبق.

٢- جاء في خاتمة أول رسالة في مجموع تشستربتي في مسألة نزول الله تبارك وتعالى في اللوحة ٢٦/ب: «هذا آخر ما انتخبت من مسألة النزول للشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله».

٣- جاء بعد الرسالة العدوية في المجموع مسألة في اللوحة ٤٣/ب قال الناسخ فيها بعد أن ذكر ثناءً طويلًا لشيخ الإسلام ودعاء له قال: «وهي مسألة شريفة اشتملت على غرر من المقاصد المهمة مع صغر حجمها سأل عنها الشيخ محمد بن محمد المغربي المراكشي في شهور سنة اثنا عشر[1] وسبعمئة بالقاهرة المعزية، وأولها: ما تقول السادة العلماء»، ثم ذكر بداية المسألة المشهورة بالقاعدة المراكشية، وقد حقق فضيله الشيخ الدكتور دغش بن شبيب العجمي وفقه الله نسخته المطبوعة عنها، معتمدًا عليها إلى اللوحة ٥٤/أ، أي من نحو عشر ورقات تقريبًا، في حين أن النسخة الأولى التي اعتمد عليها المصورة من برلين قريبة منها في مسطراتها وعدد الكلمات في السطر الواحد وهي في ٢٤ ورقة، مما يدل على أن واضع المجموع قصده انتخاب الجزء الأول منها فقط.

(١) كذا في النسخة، وصوابه: اثنتي عشرة.

ويشكل على ذلك نهاية ما وجد من القاعدة المراكشية في نسخة تشستربتي، إذ هي ليست نهاية معتادة كما هو الحال في باقي الرسائل، وإنما أدخل على آخر ما وجد منها جزء من رسالة أخرى في المعيه كما أشار إلى ذلك محقق القاعدة المراكشية ومحقق رسالة المعية في جامع المسائل المجموع الثالثة في مقدمة كتبهم، وقد يكون ذلك عاضدًا لما ذكرت من أن المجموع مختصر والله أعلم.

٤- في رسالة ضمن المجموع في اللوحة ٤٢/أ إلى ٤٢/ب: «سُئلت - أي شيخ الإسلام - أي الأمرين أفضل تلاوة القرآن أو الذكر؟ فأجبت.. »، وقد أخرجها الشيخ الفاضل محمد عزيز شمس ضمن جامع المسائل المجموعة الثالثة في الصفحة ٣٨٥ وقال في وصفها: «وقد أشار الشيخ في هذه المسألة إلى فتاوى أخرى له في هذا الموضوع، يوجد بعضها في مجموع الفتاوى ٣٢/٥٦ - ٦٠-٦٢ -٦٣»، قلت: وقد وجدت مظان هذه الرسالة فيما أشار إليه، ولم أتتبع هذه المسألة دراسة أهي مختصرة أو منتخبة من تلك المواضع التي أشار اليها أم من غيرها أم لا.

فرع: في مجموع تشستربتي عدد من فتاوى شيخ الإسلام في مصر أشار إليها الناسخ بقوله في جانبها «مصرية».

وبالجملة فإن المجموع يحتوي على أكثر من ٢٠ رسالة ومسألة، ودراستها وتتبعها جميعًا يخرج بي عن الإشارة إلى ما قصدته في هذا الفصل من تحرير موقع الرسالة العدوية منه.

وما سبق من الكلام لا يقلل بحال من قيمة هذا المجموع وأهميته فضلًا عن أن ينال شيئًا من جهد العاملين عليه إخراجًا ودراسةً وتحقيقًا، ولولا عنايتي بالرسالة العدوية وما ظهر لي من أمر هاتين النسختين وإرادة نشر الخير في نتائج ما وقفت عليه واجتهدت فيه من التنبيه العام فيما ينسب إلى شيخ الإسلام من الرسائل والمسائل وما كان مختصرًا لها وما كان منقولًا عنها ما أقدمت على ذكر من سبقني بالفضل والخيرات، والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

عامه من ترجم لشيخ الإسلام وذكر كتبه ومؤلفاته أشار إلى هذا الكتاب، ومنهم:

- محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن رشيق المغربي، حين ذكر أسماء كتب شيخ الإسلام، وقال: "الرسالة العدوية نسبة إلى بيت عدي بن مسافر "[١].

- محمد بن أحمد بن عبد الهادي في العقود الدرية، وقال: «ورسالة كتبها إلى بيت الشيخ عدي بن مسافر، وتسمى العدوية».

- الشيخ جمال الدين القاسمي بقوله: «وقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في مكتوبه لجماعة العارف الجليل الشيخ عدي بن مسافر»[٢].

- ما وجد على طرة النسخ الخطية وأخصها النسخة الثامنة، حيث إنها قريبة العهد بوفاة الشيخ.

- أثبت نسبة الكتاب إلى شيخ الإسلام وذكر الرسالة عددًا من أئمة الدعوة النجدية، ومنهم إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٣١٠.

(٢) محاسن التأويل ١/ ٤١٧ وقواعد التحديث ١/ ١٨٠.

ضمن جامع مؤلفاته في العقيدة، وكتابه مفيد المستفيد ١/ ٢٩١.

والشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ في تيسير العزيز الحميد ١/ ١٣٩.

وعبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الكلمات النافعة صفحة ٣٣٦.

والشيخ عبد الله أبا بطين في كتابه الانتصار لحزب الله الموحدين صفحة ٥٩.

والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد في فتح المجيد صفحة ١٦٧.

والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في مصباح الظلام ٣/ ٥٤٣.

والشيخ سليمان بن سحمان في الضياء الشارق صفحة ٤٦٧.

وجميعهم باسم الرسالة السنية، وغيرهم كثير.

توثيق اسم الكتاب

لا خلاف في أن موضوع الكتاب هو رسالة إلى أصحاب الشيخ عدي بن مسافر رحمه الله، ولم يظهر لي أن شيخ الإسلام رحمه الله قد سماها باسم معين، ولذلك ذُكرت الرسالة بوصفها نسبةً إلى جماعة عدي بن مسافر.

وقد تردد اسم الكتاب بين من أثبته على ثلاثة أسماء:

الأول: رسالة إلى عدي بن مسافر، كما في النسخة [م] وما نقله الشيخ جمال الدين القاسمي.

الثاني: الرسالة العدوية، كما في النسخة [ك]، وما نقله ابن رشيق المغربي، وابن عبد الهادي كما سبق.

الثالث: الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية، كما هو في باقي النسخ، وهي ما ترجح لدي إثباته لأسباب:

١- ما ثبت من تسميتها في آخر النسخ: [أ] و [ب] و [ج] و [د] و [ف].

٢- تتابع النقل عنها باسمها الرسالة السنية عند طائفة ممن نقل منها.

٣- ما جاء على طرف النسخة [م] و [ك] من إثبات اسم الكتاب هو بخط مختلف عن ناسخ الكتاب ولذلك استبعدت الترجيح به.

وإن كان يترجح أيضًا تسميتها بـ «الرسالة العدوية»، كما ذكرها كبار من ترجم للشيخ.

ويظهر لي أن في الاسم سعة ما دام المؤلف لم ينص على تسميتها، وكانت أكثر عادته عدم تسمية رسائله والله أعلم، قال الشيخ بكر أبو زيد: «وأما الكثير منها لاسيما أجوبته وفتاويه، ورسائله الصغيرة ووصاياه فيندر تسميتها؛ لهذا فإن تلاميذه أو من بعدهم على تتابع القرون قد يضعون اسمًا لها، وقد يوضع لها أكثر من اسم»[(١)].

فرع: اشتهرت الرسالة منذ زمن طباعتها في الوقت الحاضر باسم الوصية الكبرى، ويظهر لي أن جميع من طبع الكتاب أخذ ذلك عن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله من مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام.

وقد حاولت البحث عمن سبقه في ذلك وفي الفهارس ومحركات البحث فوجدت قبله الشيخ يوسف بن حسن بن عبد الهادي المشهور بابن المِبْرَد (ت٩١٩هـ) في كتابه معجم الكتب صفحة ١١٧ ذكر مؤلفات ابن تيمية وذكر منها الوصية الكبرى، وكذلك الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) في كتابه نظم المتناثر من الحديث

(١) المداخل ص٦٩.

المتواتر ١/ ١٩٠ قد قال: "وفي الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ما نصه: «وقد اتفقت أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما».

ويظهر والله أعلم أن سبب التسمية لها بهذا الاسم لما احتوته من الوصايا الكبيرة والمعاني العظيمة في نصح جماعة الشيخ عدي بن مسافر ومن جاء بعده والله أعلم.

-

عملي في التحقيق

بعد جمع المخطوطات والمقارنة بينها حاولت جاهدًا إرجاع بعضها إلى بعض كما مرَّ سابقًا لكثرة الفروق بين النسخ كما ستراه، وما كنت لأحبذ ملء الحواشي بهذه الفروق لولا علمي بأن الناس مشارب في قراءة الكتاب المحقق والنظر فيه، فاستعنت بالله وأثبت الفروق بين النسخ وفق المنهج الآتي:

١- جعلت النسخة [أ] أصلًا لكونها الأقدم فيما ظهر لي، وعارضت عليها باقي النسخ الخطية، وقد ساعدني في ذلك أخي الشيخ محمد خيري الشاهيني جزاه الله خيرًا.

٢- اخترت في طريقة إثبات النص طريقة النص المختار، وذلك لعدم وجود نص سالم من الأخطاء وذلك من خلال الآتي:

أ- أثبت ما اتفقت عليه أكثر النسخ، إلا إذا ترجح لي غير ذلك فأبين سبب ذلك.

ب- أثبت فروق النسخ في كل من [أ] و [ب] و [د] و [م] و [ك]، ولم أثبت من النسخ [ج] و [ف] إلا ما اتفق مع النسخ الأخرى أو كان لإثباته فائدة.

ت- ما كان من اختلاف بين النسخ في صيغ تمجيد اسم

الجلالة، وصيغ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، والترضي عن الصحابة، أثبت الأكمل ولا أشير إلى غيرها.

ث- ما كان في النسخ من اختصار في بعض الآيات أو الأسماء فإني أثبت الكاملة منها ما دام أن وجه الدلالة يحتمله دون الإشارة إلى فروق النسخ باختصارها.

ح- أزلت فوارق النسخ غير المؤثرة بالمعنى بين النسخ نحو: تناوب حروف العطف أو الجر مثل: (وقال - فقال) (عن - من) (فإنه - فإن الله).

٣- اكتفيت بالمقابلة وإثبات الفروق بالنسخ الخطية ولم أقابل العمل على النسخ المطبوعة، خلا أني استفدت في أثناء العمل من نسخة شيخنا الدكتور محمد بن حمود النجدي جزاه الله خيرًا.

٤- راعيت في نسخ المخطوط القواعد الإملائية الحديثة.

٥- مهدت للرسالة بذكر موضوعها، وترجمة أبرز أعلامها المقصودين، وهم الشيخ عدي بن مسافر وشيوخه ومن جاء بعدهم من خلال المصادر العلمية المعتبرة، وذلك لينتبه القارئ في الرسالة إلى أحداث هذه الرسالة وأسبابها تكميلًا للاستفادة منها.

٦- عزوت الآيات إلى مواضعها من السور في القرآن عقيب ذكرها في الرسالة، تجنبًا لإثقال الرسالة بالحواشي أكثر مما هي عليه.

٧- خرجت الأحاديث الواردة في الرسالة من مصادرها الأصلية، مراعيًا في تصحيحها وتضعيفها إيراد أحكام المتقدمين من أهل العلم عليها، وإن أعوزني ذلك أوردت أحكام المتأخرين، مراعيًا في ذلك الاختصار، وما كان من الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما فإنني أكتفي بتخريجه.

٨- خرجت الآثار الواردة في الرسالة.

٩- صنعت فهرسًا للموضوعات واجتهدت في تسمية فصوله وموضوعاته.

١٠- ألحقت بالمقدمة فصلًا رأيت أنه مهم حول النسختين الخطيتين الثامنة والتاسعة.

والله أسال القبول والتوفيق، والإخلاص والتسديد، وما كان من خطأ فمن نفسي المقصرة والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، ومن الله أطلب الصفح والغفران، وما كان من صواب فمن الله وحده، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

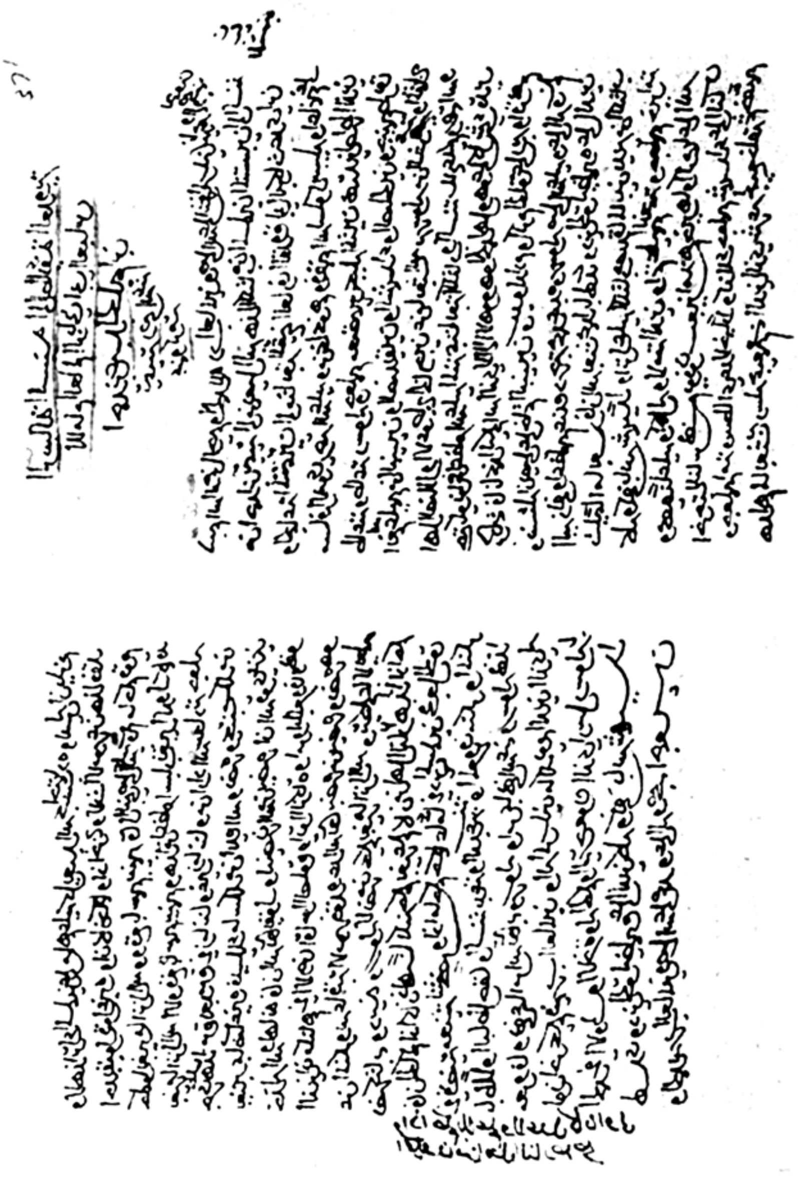
صور من نماذج المخطوطات:



[صورة من اللوحة الأولى للنسخة (أ)]



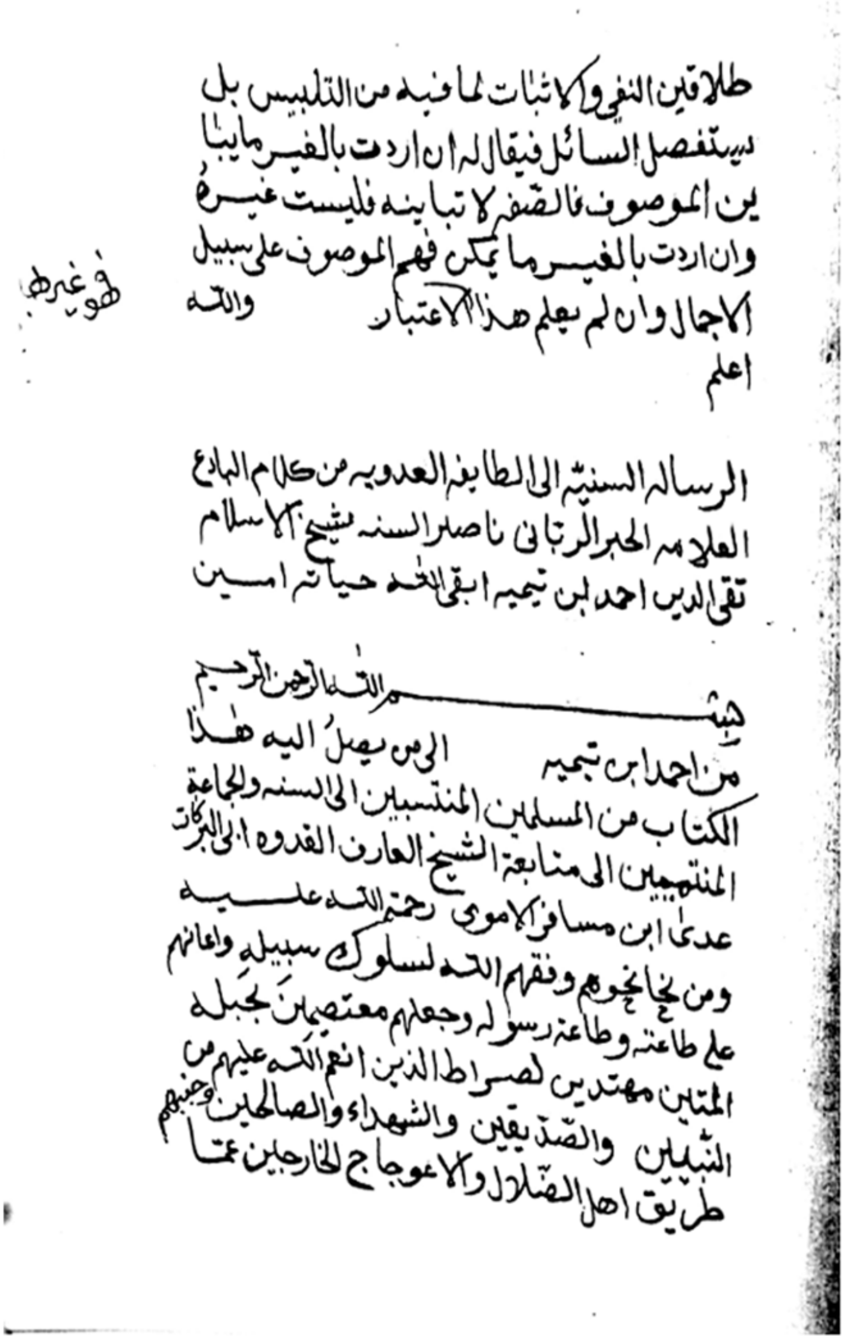
[صورة من اللوحة الثانية للنسخة (أ)]



[صورة من اللوحة الأولى للنسخة (ب)]



[صورة من اللوحة الأولى للنسخة (ج)]

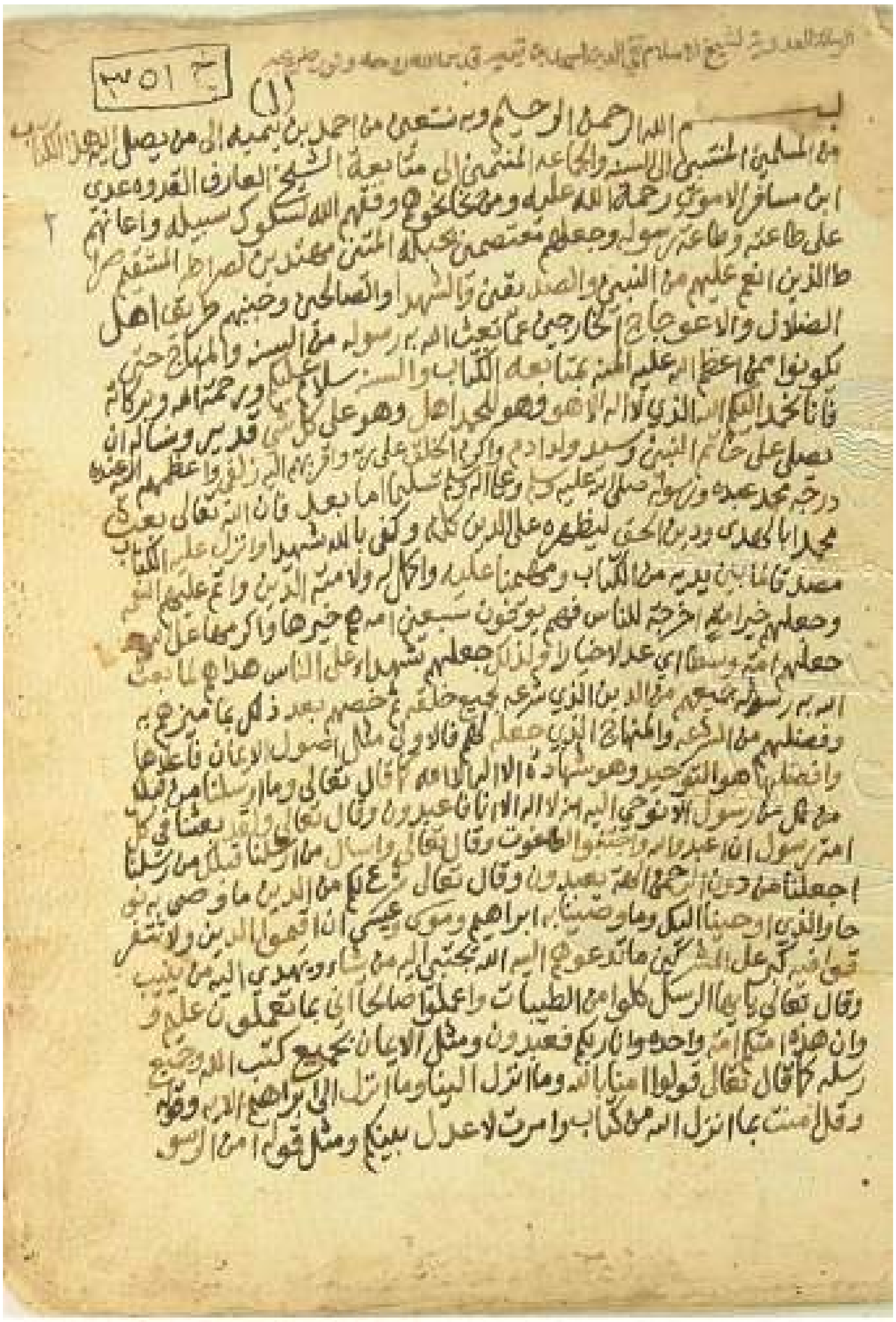

طلاقين النفي والاثبات لما فيه من التلبيس بل
يستفصل السائل فيقال له ان اردت بالغير ما يباين
الموصوف فالصفة لا تباينه فليست غيره
وان اردت بالغير ما يمكن فهم الموصوف على سبيل
الاجمال وان لم يعلم هذا الاعتبار والله
اعلم

فهو غيره

الرسالة السنية الى الطايفة العدوية من كلام الامام
العلامة الحبر الرباني ناصر السنة شيخ الاسلام
تقي الدين احمد بن تيمية ابقى الله حياته امين

بسم الله الرحمن الرحيم
من احمد ابن تيمية الى من يصل اليه هذا
الكتاب من المسلمين المنتسبين الى السنة والجماعة
المنتمين الى متابعة الشيخ العارف القدوة ابي البركات
عدي ابن مسافر الاموي رحمة الله عليه
ومن نحا نحوهم وفقهم الله لسلوك سبيله واعانهم
على طاعته وطاعة رسوله وجعلهم معتصمين بحبله
المتين مهتدين لصراط الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وجنبهم
طريق اهل الضلال والاعوجاج الخارجين عما

[صورة من اللوحة الأولى للنسخة (د)]


بسم الله الرحمن الرحيم ومن شيخ ... من احمد بن تيميه الى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين المنتسبين الى السنة والجماعة المنتمين الى متابعة الشيخ العارف القدوة عدي ابن مسافر الاموي رحمة الله عليه ومن نحا نحوهم وفقهم الله لسلوك سبيله واعانهم على طاعته وطاعة رسوله وجعلهم معتصمين بحبله المتين مهتدين لصراطه المستقيم طريق الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وجنبهم طريق اهل الضلال والاعوجاج الخارجين عما بعث الله به رسوله من السنة والمنهاج حتى يكونوا ممن اعظم الله عليهم المنة بمتابعة الكتاب والسنة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير ونسأله ان يصلي على خاتم النبيين وسيد ولد آدم واكرم الخلق على ربه واقربهم الى الله زلفى واعظمهم عنده درجة محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وانزل عليه الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه واكمل له ولامته الدين واتم عليهم النعمة وجعلهم خير امة اخرجت للناس فهم يوفون سبعين امة هم خيرها واكرمها على الله وجعلهم امة وسطا اي عدلا خيارا ولذلك جعلهم شهداء على الناس ...

[صورة من اللوحة الأولى للنسخة (ك)]



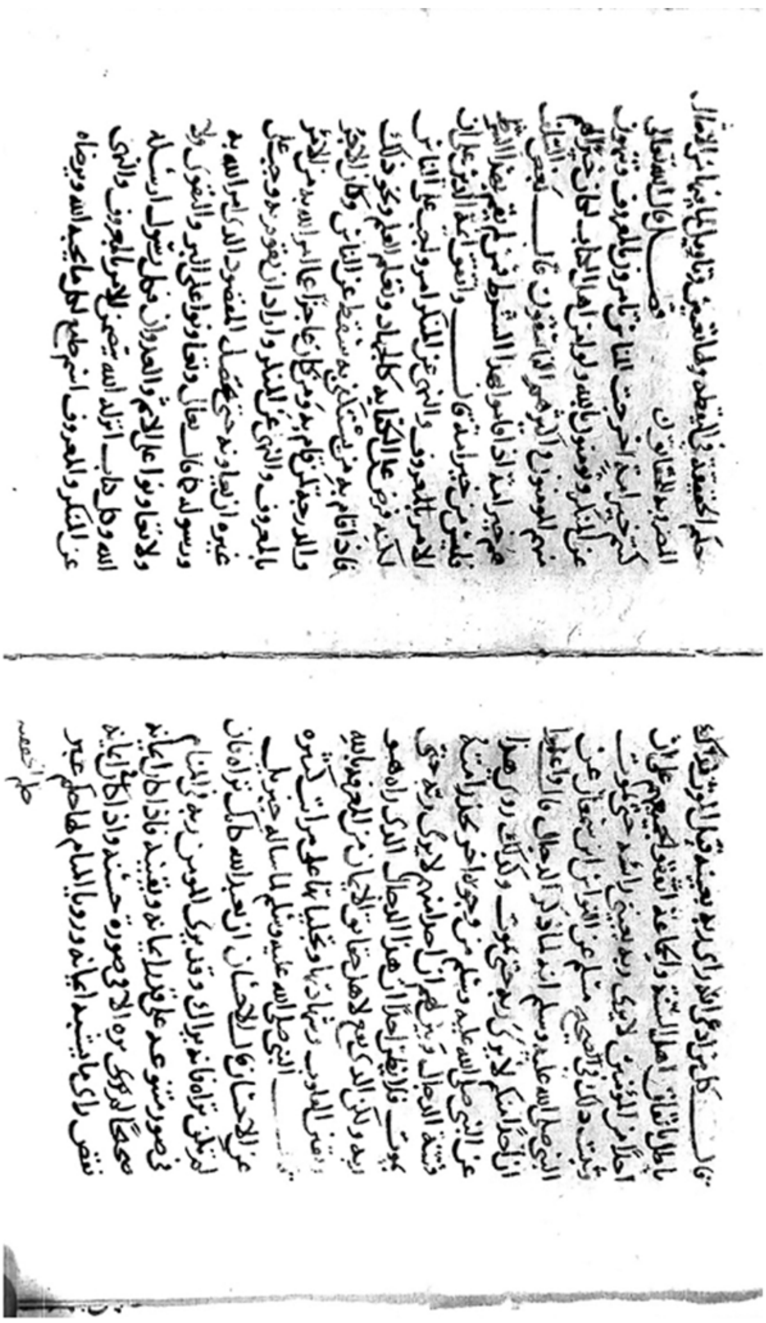
[صورة من اللوحة الاولى للنسخة: (ف)]



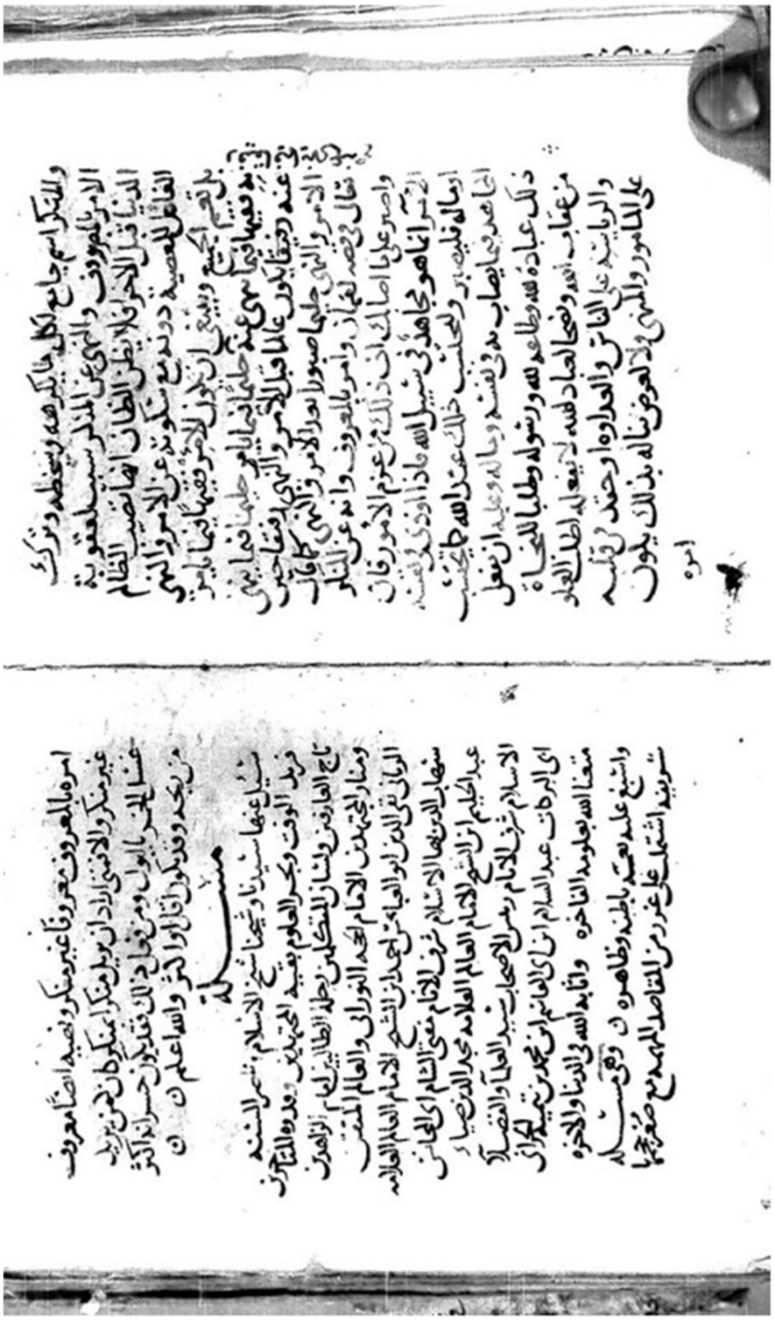
[صورة من اللوحة الاولى لمجموع شستربتي رقم]


بالذكر افضل والحالة هذه ن وينبغي للسالك وطالب
الزيادة من الخيرات لا يترك حظه منهما فيذكر الله تعالى
الى ان يجد عنده سآمة ما فينتقل الى الذكر بتلاوة القران
متدبرا بترتيل وتفكر وتعظيم عند ايات التوحيد والتنزيه
وسوال عند ايات الوعد والرجا وتضرع واستعاذة
عند ايات الخوف والوعيد واعتبار عند ايات القصص
فان القران الكريم لا يسام قاريه لاختلاف المعاني الوارده
فيه وعند اشتغاله بالذكر ينبغي ان لا يفوته دقيقه
نبه عليها بعض المحققين وهي ان يقصد مثلا عند قوله
لا اله الا الله تلاوة قوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم
فاعلم انه لا اله الا الله لتحصل له هذه الكلمة المباركة ثمرة
الذكر والتلاوة فيكون جامعا بين الفضيلتين ولكل من التلاوة
والذكر اداب وشروط ذكرها العلما فينبغي له ان يتحرى
في المحافظة عليها وان كان له شيخ مربيه القى زمام
امره اليه ليشير بما هو الاولى له عليه والله اعلم
قال الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ تقي
الدين ابن تيمية رحمه الله في رسالة العدوية

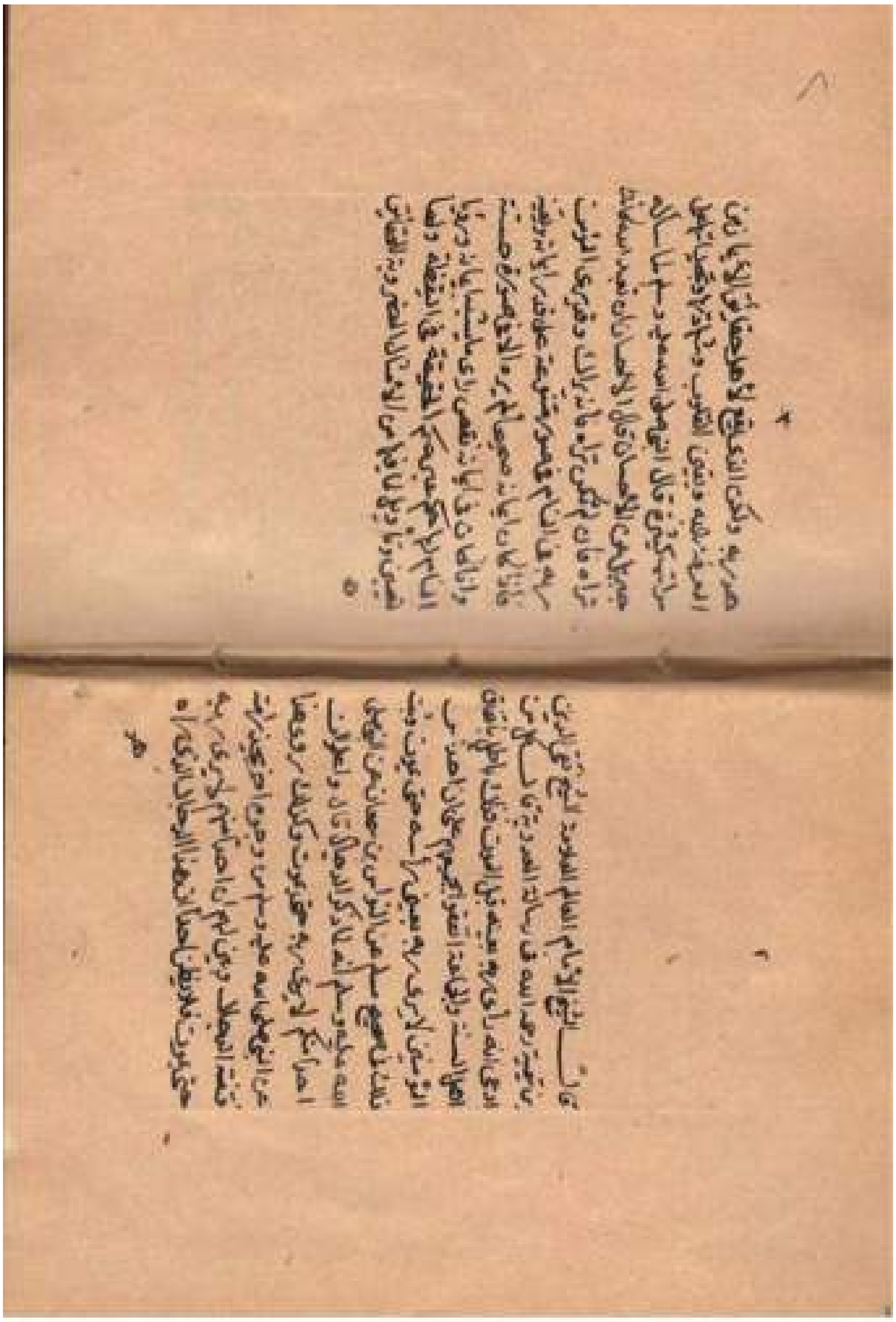
[صورة من اللوحة ٤٢/ب لمجموع شستربتي في آخره بداية الرسالة العدوية]



٢[صورة من الوحة ٤٣/ب لمجموع شستربتي للرسالة العدوية]



[صورة من اللوحة ٤٤ لتتمة الرسالة العدوية في مجموع شستربتي]



[صورة اللوحة الأولى للرسالة العدوية من نسخة القدس بخط الشيخ محب الدين الخطيب]

(النص المحقق)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على أشرف المرسلين سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين][(١)].

من أحمد بن تيمية إلى من يَصلُ إليه هذا الكتاب من المسلمين المنتسبين إلى السُّنَّةِ والجماعة، المُنتمين[(٢)] إلى متابعة الشَّيخ العارف القدوة عَدِيٍّ[(٣)] بن مسافر الأمويِّ رحمة الله عليه، ومن نحا نحوهم،

(١) ما بين معقوفين سقط من [د] و[ف] و[م]، وهو في [ج] و[ك]: «وبه نستعين»، وفي [أ]: (والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيِّه).

(٢) في [أ] كلمة (المنتمين) وعليها أثر شطب وتصحيحها: المتسمين، وفي حاشية [ب] إشارة إلى نسخة (المتسمين).

(٣) في [أ] و[ب] و[د] و[م] إثبات كنية قبل اسمه: (أبي البركات)، وفي [ج] و[ك] و[ف] الاسم بلا كنية، وقد رجحت عدم إثبات الكنية لما ذكر الذهبي أن كنيته أبو محمد، وقال غيره: أبو الفضائل، وأما أبو البركات فهو كنية لأخيه، ونقل محمد جمال الدين القاسمي طرفًا من بداية الرسالة في كتابه قواعد التحديث ص٣٨ وفي غيره من كتبه ولم يذكر كنية (أبو البركات). **ينظر**: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٤٢، وذيل مرآة الزمان لليونيني ٤/ ١٤٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٦٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٦١، والأعلام للزركلي ٤/ ٢٢١.

أما عدي: فبفتح العين وكسرالدال، قال ابن حجر في تبصير المتنبه ٣/ ٩٣٦: =

وفَّقهم الله لسلوك سبيله، وأعانهم على طاعته وطاعة رسوله، وجعلهم معتصمين بحبله المتين، مهتدين لصراط الَّذين أنعم الله عليهم(١) من النَّبيِّين، والصِّدِّيقين، والشُّهداء، والصَّالحين.

وجنَّبهم طريق أهل الضَّلال والاعوجاج، الخارجين عمَّا بعث الله به رسوله من الشِّرعة(٢) والمنهاج؛ حتَّى يكونوا ممَّن أعظم الله عليه المِنَّة(٣) بمتابعة الكتاب والسُّنَّة.

سلام عليكم، ورحمة الله وبركاته، فإنَّا نحمد إليكم الله الَّذي لا إله إلَّا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كلِّ شيء قدير، ونسأله أن يصلِّيَ على خاتم النَّبيِّين وسيِّد ولد آدم، وأكرم الخلق على ربِّه، وأقربهم إليه زلفى، وأعظمهم عنده درجةً، محمَّدٍ عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

أمَّا بعدُ: فإنَّ الله بعث محمَّدًا بالهدى ودين الحقِّ؛ ليظهره على الدِّين كلِّه، وكفى بالله شهيدًا.

وأنزل عليه الكتاب مصدِّقًا لما بين يديه من الكتاب، ومهيمنًا عليه.

= «وقال ابن حبيب: كل شيء في العرب عدي بفتح العين إلا الذي في طيِّئ؛ وهو عدي بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان بن جرم بن عمرو بن الغوث».

(١) في [ج] و[ف] و[ك]: (لصراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم).

(٢) في [ج] و[ف] و[ك]: (السُّنَّة).

(٣) قوله: (المنَّة): سقط من [أ].

وأكمل له ولأمَّته الدِّين، وأتمَّ عليهم النِّعمة، وجعلهم خير أمَّةٍ أخرجت للنَّاس، فهم يوفون سبعين أمَّة، هم خيرها وأكرمها على الله، وجعلهم أمَّة وسطًا؛ أي: عدلًا خيارًا.

وكذلك جعلهم شهداء على النَّاس، هداهم لما بعث[1] به رسله جميعهم من الدِّين الَّذي شَرَعه لجميع خلقه، ثمَّ خصَّهم بعد ذلك بما ميَّزهم به، وفضَّلهم من الشِّرعةِ والمنهاج الَّذي جعله لهم.

فالأول[2]: مثل أصول الإيمان، فأعلاها وأفضلها هو التَّوحيد، وهو شهادة أن لا إله إلَّا الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النّحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزّخرُف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشّورىٰ: ١٣].

(١) زيد في [ك]: اسم الجلالة.

(٢) في [أ] و[ج] و[د] و[م] و[ك] و[ف]: فالأولى.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢].

ومثل الإيمان بجميع كتب الله، وجميع رسله، كما قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

ومثل قوله: ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ [الشورىٰ: ١٥].

ومثل قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

ومثل الإيمان باليوم الآخر، وما فيه من الثَّواب والعقاب، كما أخبر عن إيمان من تقدَّم من مؤمني الأمم به، حيث يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ

صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البَقَرَة: ٦٢].

ومثل أصول الشَّرائع كما ذكر في سورة الأنعام، والأعراف، وسبحان، وغيرهنَّ من السُّور المكِّيَّة من أمره بعبادته وحده لا شريك له، وأمره ببرِّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والعدل في المقال، وتوفية المكيال والميزان، وإعطاء السَّائل والمحروم، وتحريم قتل النَّفس بغير الحقِّ، وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتحريم الإثم والبغي بغير الحقِّ، وتحريم الكلام في الدِّين بغير علم.

مع ما يدخل في التَّوحيد من إخلاص الدِّين لله، والتَّوكُّل على الله، والرَّجاء لرحمة الله، والخوف من الله، والصَّبر لحكم الله، والتَّسليم لأمر الله، وأن يكون الله ورسوله أحبَّ إلى العبد من أهله وماله والنَّاس أجمعين، إلى غير ذلك من أصول الإيمان، الَّتي قد أنزل الله ذكرها في مواضعَ من القرآن، كالسُّور المكِّيَّة وبعض المدنيَّة.

وأمَّا الثَّاني: فما أنزل(١) الله تعالى في السُّور المدنيَّة من شرائع دينه، وما سنَّه الرَّسول ﷺ لأمَّته، فإنَّ الله سبحانه أنزل عليه الكتاب والحكمة، وامتنَّ على المؤمنين بذلك، وأمر أزواج نبيِّه بذكر ذلك.

(١) قوله: (فما أنزل): هو في [ج] و[ف]: (ممَّا أنزل)، وفي [أ] و[د]: (فما أنزله).

فقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النِّسَاء: ١١٣].

وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٤].

وقال: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزَاب: ٣٤]، قال غير واحد من السَّلف: «الحكمة هي السُّنَّة»[(١)]؛ لأنَّ الَّذي كان يتلى في بيوت أزواجه - سوى القرآن - هو سنَّته[(٢)] ﷺ، ولهذا قال ﷺ: «ألا[(٣)] إنِّي أوتيت الكتاب ومثله معه»[(٤)].

وقال حسَّان بن عطيَّة[(٥)]: «كان جبرائيل عليه السلام ينزل على النَّبيِّ ﷺ بالسُّنَّة كما ينزل بالقرآن، فيعلِّمه إيَّاها كما يعلِّمه القرآن»[(٦)].

---

(١) وممن قاله أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي. **ينظر**: تفسير الطبري ٩/٢٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٧.

(٢) في [ب]: (سنة رسول الله)

(٣) قوله: (ألا): سقط من [م].

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه (١٧٢١٣) ٤/ ١٣٠، وأبو داود في سننه (٤٦٠٤) ٤/ ٢٠٠، وصححه الألباني في المشكاة ١/ ٥٧.

(٥) حسان بن عطية المحاربي الدمشقي، عابد ثقة، مات من العشرين إلى الثلاثين ومئة من الهجرة. **ينظر**: تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩.

(٦) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٣٦١، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه =

وهذه الشَّرائع الَّتي ميَّز[١] الله بها هذا النَّبيَّ وأمَّته:

مثل الوجهة، والمنسك، والشِّرعة[٢]، والمنهاج، وذلك مثل الصَّلوات الخمس في أوقاتها بهذا العدد، وهذه القراءة والرُّكوع والسُّجود واستقبال الكعبة[٣] البيت الحرام.

ومثل فرائض الزَّكاة ونُصُبِها الَّتي فرضها في أموال المسلمين من الماشية، والحبوب، والثِّمار، والتِّجارة، والذَّهب، والفضَّة، ومَنْ جَعَلَها له حيث يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

ومثل صيام شهر رمضان، ومثل حجِّ البيت الحرام، ومثل الحدود الَّتي حدَّها لهم في المناكح، والمواريث، والعقوبات، والمبايعات[٤].

ومثل السُّنن الَّتي سنَّها لهم من الأعياد، والجُمُعات، والجَماعات

= ١/٢٦٦، قال ابن حجر في الفتح ١٣/٢٩١: «وأخرجه البيهقي بسند صحيح»، ولم أجده في المطبوع من كتب البيهقي.

(١) في [د] و[م]: (هدى).

(٢) قوله: (والشِّرعة): سقط من [م].

(٣) قوله: (الكعبة): سقط من [ج] و[ف] و[ك] و[م].

(٤) قوله: (والعقوبات والمبايعات): هو في [ب]: (والعقود في المبايعات).

في المكتوبات، والجَماعات في الكسوف، والاستسقاء، وصلاة الجنازة، والتَّراويح.

وما سنَّه لهم في العادات؛ مثل المطاعم والملابس، والولادة والموت، ونحو ذلك من السُّنن، والآداب، والأحكام الَّتي هي حُكْمُ الله ورسوله بينهم[1] في الدِّماء، والأموال، والأبضاع، والأعراض، والمبايع[2]، والأبشار[3]، وغير ذلك من الحدود والحقوق، إلى غير ذلك ممَّا شَرَعَه لهم على لسان رسوله، وحبَّب إليهم الإيمان به، وزيَّنه في قلوبهم، فجعلهم متَّبعين لرسوله ﷺ.

وعصمهم أن يجتمعوا على ضلالة، كما ضلَّت الأمم قبلهم؛ إذ كانت كلُّ أمَّةٍ إذا ضلَّت؛ أرسل الله رسولًا إليهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النّحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فَاطِر: ٢٤].

ومحمَّد ﷺ خاتم الأنبياء، لا نبيَّ بعده، فعصم الله أمَّته أن

(١) قوله: (بينهم): سقط من [ف] و[م]، وهي في [ج]: (وبينهم).
(٢) في [ج] و[د] و[ف] و[م] و[ك]: (والمنافع).
(٣) الأبشار: جمع بَشَرَة، وهو ظاهر الجلد، والمقصود بها في هذا الموضع القصاص فيها. **ينظر**: النهاية لابن الأثير ١/ ١٢٩، والمغني لابن قدامة ٨/ ٢٢٥، ولسان العرب ٤/ ٦٠، ومجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٧٩.

تجتمع على ضلالة، وجعل فيها من تقوم به الحجَّة إلى يوم القيامة، ولهذا كان إجماعهم(١) حجَّةً، كما كان الكتاب والسُّنَّة حجَّةً.

ولهذا امتاز أهل الحقِّ من هذه الأمَّة بالسُّنَّة والجماعة عن أهل الباطل الَّذين يزعمون أنَّهم يتَّبعون الكتاب، ويعرضون عن سنَّة رسول الله ﷺ، وعمَّا مضت عليه جماعة المسلمين.

فإنَّ الله أمر في كتابه باتِّباع سنَّة رسوله، ولزوم سبيله، وأمر بالجماعة والائتلاف(٢)، ونهى عن الفرقة والاختلاف، فقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النِّساء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [النِّساء: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ [آل عِمرَان: ٣١].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النِّساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣].

---

(١) في [ب] اجتماعهم.

(٢) في [أ] و[ب] (والإسلام).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البيّنة: ٥-٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال في أمِّ الكتاب: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٧﴾ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

وقد صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «اليهود مغضوب عليهم، والنَّصارى ضالُّون»[(١)].

فأمرنا سبحانه في أمِّ القرآن الَّتي لم ينزل في التَّوراة، ولا في

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه (١٩٤٠٠) ٤/ ٣٧٨، والترمذي في جامعه (٢٩٥٣) ٥/ ٢٠٤، في حديث طويل، كلاهما من طريق سِماك بن حرب عن عباد بن بشر عن عدي، وعباد بن بشر جَهَّله ابن القطان في بيان الوهم ٤/ ٦٦٨، ووثقه ابن حبان ٥/ ١٤٢، وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٣٦٣. **ينظر**: تهذيب التهذيب ٥/ ٧٩، ولسان الميزان ٧/ ٢٥٥.

الإنجيل، ولا في الزَّبور، ولا الفرقان مثلُها، التي(١) أُعطيَها نبيُّنا من كنز تحت العرش(٢)، الَّتي لا تجزئ صلاةٌ إلَّا بها(٣): أن نسأله أن يهدينا الصِّراط المستقيم، صراط الَّذين أنعم(٤) عليهم من النَّبيِّين، والصِّدِّيقين، والشُّهداء، والصَّالحين الَّذين هم(٥) غير المغضوب عليهم كاليهود، ولا الضَّالِّين كالنَّصارى.

وهذا الصِّراط المستقيم هو دين الإسلام(٦) المحض، وهو ما في كتاب الله تعالى، وهو السُّنَّة والجماعة، فإنَّ السُّنَّة المحضة هي دين

(١) سقطت من [أ] و[ب].

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٠ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولفظه: «نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش»، والثعلبي في تفسيره ١/ ٨٩، وفيه انقطاع؛ فالراوي عن علي رضي الله عنه الفضيل بن عمرو ولم يسمع منه، وعزا تخريج الحديث في الدر المنثور ١/ ١٦ إلى مسند إسحاق بن راهويه عن علي رضي الله عنه أيضًا، وضعف الحديث الألباني في السلسلة الضعيفة ٩/ ٢٨. **ينظر**: تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص٢٨٥.

(٣) والأحاديث في ذلك مشتهرة وكثيرة؛ منها ما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، صحيح البخاري (٧٢٣) ١/ ٢٦٣، وصحيح مسلم (٣٩٤) ١/ ٢٩٥.

(٤) في [د]: (أنعمت).

(٥) قوله (من النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين الذين هم) سقط من [د] و[م].

(٦) في [ج] و[ف] و[ك]: (الله).

الإسلام المحض، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ روي عنه من وجوه متعدِّدة رواها أهل السُّنن والمسانيد، كالإمام أحمد، وأبي داود، والتِّرمذي وغيرهم أنَّه قال: «ستفترق هذه الأمَّة على ثنتين وسبعين فرقة، كلُّها في النَّار إلَّا واحدة، وهي الجماعة»(١)، وفي رواية: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(٢).

فهذه الفرقة النَّاجية أهل السُّنَّة، هم وسطٌ في النِّحَل، كما أنَّ ملَّة الإسلام وسط في الملل.

فالمسلمون وسط في أنبياء الله ورسله وعباده الصَّالحين، لم يَغْلُوا فيهم كما غلت النَّصارى، فـ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: ٣١].

ولا جَفَوْا عنهم كما جَفَتِ اليهود، وكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق، ويقتلون الَّذين يأمرون بالقسط من النَّاس، وكلَّما جاءهم رسول

(١) يشير رحمه الله إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه أحمد في مسنده (١٢٢٢٩) ٣/ ١٢٠، وابن ماجه في سننه (٣٩٩٣) ٢/ ١٣٢٢، ولفظه عند أحمد: «إن بني إسرائيل قد افترقت على ثنتين وسبعين فرقة، وأنتم تفترقون على مثلها، كلها في النار إلا فرقة»، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٤٠٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ٥/ ١٣٧، والعقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٦٢، وتتبع الألباني طرقه في السلسلة الصحيحة ١/ ٤٠٧ وصححه.

بما لا تهوى أنفسهم؛ كذَّبوا فريقًا، وقتلوا فريقًا.

بل المؤمنون آمنوا برسل الله، وعزَّروهم، ونصروهم، ووقَّروهم، وأحبُّوهم، وأطاعوهم، ولم يعبدوهم، ولم يتَّخذوهم أربابًا، كما قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٧٩-٨٠].

ومن ذلك أنَّ المؤمنين توسَّطوا في المسيح، فلم يقولوا: هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، كما تقوله النَّصارى، ولا كفروا به[(١)] وقالوا على مريم بهتانًا عظيمًا حتَّى جعلوه ولد بغيَّةٍ[(٢)]، كما زعمت اليهود، بل قالوا: هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول[(٣)]، وروح منه.

وكذلك المؤمنون وسط في شرائع دين الله، فلم يحرِّموا على الله أن ينسخ ما شاء[(٤)] ويمحوَ ما يشاء[(٥)] ويثبت، كما فعلت اليهود، كما

(١) كلمة (به) سقط في [أ] و[ب].
(٢) في [د] و[ك]: (غيَّة).
(٣) قوله: (العذراء البتول): سقط من [ج] و[ك].
(٤) في [أ]: (يشاء).
(٥) في [ج] و[د] و[ف] و[ك]: (شاء).

حكى الله عنهم بقوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ﴾ [البَقـَرَة: ١٤٢].

وبقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْۗ﴾ [البَقـَرَة: ٩١].

ولا جوَّزوا لأكابرِ علمائهم وعبَّادهم أن يغيِّروا دين الله، فيأمروا بما شاؤوا، ويَنْهَوْا عمَّا شاؤوا، كما يفعله[1] النَّصارى، كما ذكر الله عنهم بقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التّوبَة: ٣١].

قال عديٌّ بن حاتم ﷺ: قلت يا رسول الله: ما عبدوهم! قال: «ما عبدوهم، ولكن أحلُّوا لهم الحرام فأطاعوهم، وحرَّموا عليهم الحلال فأطاعوهم»[2].

(١) في [ج] و[ف] و[ك]: (تفعله)، وزيد في [ج]: (لله).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٣٠٩٥) ٥/ ٢٧٨، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/ ١٠٦، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث»، ونقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٨/ ٢٢٥ تضعيف الدارقطني له، قلت: غطيف بن أعين وثقه ابن حبان ٧/ ٣١١، وأطال الألباني بحث الحديث وتعقب ما أورده الحافظ عن الدارقطني واستدرك عليه تضعيفه للحديث في السلسلة الصحيحة ٧/ ٨٦١ وخلص إلى تحسينه بمجموع طرقه.

والمؤمنون قالوا: لله الخلق والأمر، فكما لا يخلق غيره؛ لا يأمر غيره.

وقالوا: سمعنا وأطعنا، فأطاعوا كلَّ ما أمر الله به.

وقالوا: إنَّ الله يحكم ما[1] يريد.

وأمَّا المخلوق؛ فليس له أن يبدِّل أمر الخالق تعالى، ولو كان عظيمًا.

وكذلك في صفات الله تعالى، فإنَّ اليهود وصفوا الله بصفات المخلوق النَّاقصة، فقالوا: هو[2] فقير ونحن أغنياء.

وقالوا: يد الله مغلولة.

وقالوا: إنَّه تعب من الخلق، فاستراح يوم السَّبت، إلى غير ذلك.

والنَّصارى وصفوا المخلوق[3] بصفات الخالق المختصَّة به.

فقالوا: إنَّه يخلق ويرزق، ويغفر ويرحم، ويتوب على الخلق، ويثيب ويعاقب.

والمؤمنون آمنوا بأنَّ الله[4] ﷻ ليس له سَمِيٌّ، ولا ندٌّ، ولم يكن

(١) في [ب]: (بما).
(٢) قوله: (هو): هو في [ك]: (إنَّ الله).
(٣) في [أ] و[ب] زيد: (به المخلوق)، وفي [ج]: (المخلق).
(٤) قوله: (بأن الله): هو في [ب] و[ج] و[ف]: (بالله).

له كفوًا أحد، وليس كمثله شيء[(١)]، وأنَّه ربُّ العالمين، وخالق كلِّ شيء، وكلُّ ما سواه عباد له[(٢)]، فقراء إليه، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٣-٩٥].

ومن ذلك: أمر الحلال والحرام، فإنَّ اليهود كما قال الله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠]، فلا يأكلون ذوات[(٣)] الظُّفر؛ مثل: الإبل والبطِّ، ولا شحم الثَّرْبِ[(٤)] والكُليتَين، ولا الجَدْيَ في لبن أمِّه، إلى غير ذلك ممَّا حُرِّم عليهم من الطَّعام واللِّباس وغيرهما، حتَّى قيل: إنَّ المحرَّمات عليهم ثلاثمئة وستُّون نوعًا، والواجب عليهم مئتان وثمانية وأربعون أمرًا.

وكذلك شُدِّد عليهم في النَّجاسة حتَّى لا يُؤاكلوا الحائض، ولا يُجامعوها في البيوت.

(١) قوله: (شيء) سقط من [أ] و[ب].
(٢) قوله (له): سقط من [ب].
(٣) في [ج] و[ك]: (دواب)، وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، قال ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١٩٨: «كل ذي ظفر: وهو من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام والإوز والبط».
(٤) الثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء، وجمعه ثُروب. **ينظر**: فقه اللغة ص١١٣، ولسان العرب ١/ ٢٣٤.

وأمَّا النَّصارى؛ فاستحلُّوا الخبائث وجميع المحرَّمات، وباشروا جميع النَّجاسات، وإنَّما قال لهم المسيح: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]، ولهذا قال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩].

وأمَّا المؤمنون فكما نعتهم الله به في قوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧]، وهذا باب يطول وصفه.

وهكذا أهل السُّنَّة والجماعة في الفِرق، فهم في باب أسماء الله وصفاته وسط بين أهل التَّعطيل الَّذين يلحدون في أسماء الله وآياته[(١)]، ويعطِّلون حقائق[(٢)] ما نعت الله به نفسه حتَّى

---

(١) في [ج]: (وصفاته).

(٢) قوله: (حقائق): سقط من [د].

ليشبِّهوه[١] بالمعدوم[٢] والموات[٣]، وبين أهل التَّمثيل الَّذين يضربون له الأمثال، ويشبِّهونه بالمخلوقات.

فيؤمن أهل السُّنَّة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل[٤]، ومن غير تكييف وتمثيل.

وهم في باب خلقه وأمره وسط بين المكذِّبين بقدر[٥] الله، الَّذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة، ومشيئته[٦] الشَّاملة، وخلقه لكلِّ شيء، وبين المفسدين لدين الله[٧] الَّذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل، فيعطِّلون الأمر والنَّهي والثَّواب والعقاب، فيصيرون بمنزلة المشركين الَّذين قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

فيؤمن أهل السُّنَّة بأنَّ الله على كلِّ شيء قدير، فيقدر أن يهديَ العباد، ويقلِّب قلوبهم، وأنَّه ما شاء[٨] كان وما لم يشأ لم يكن، فلا

(١) في [ج] و[د] و[ف] و[ك] و[م]: (يشبِّهوه).
(٢) في [د] و[م]: (بالعدم).
(٣) في [أ] و[ب] و[ف]: (والأموات).
(٤) قوله: (ولا تعطيل): هو في [ج] و[د] و[ف] و[م]: (وتعطيل).
(٥) في [د] و[م]: (قدر).
(٦) قوله: (ومشيئته): سقط من [ج] و[ف] و[ك].
(٧) قوله: (لدين الله): سقط من [ف] و[ك].
(٨) زيد اسم الجلالة في [د] و[م].

يكون في ملكه ما لا يريد(١)، ولا يَعجِزُ عن إنفاذ مراده، وأنَّه خالق كلِّ شيء من الأعيان والصِّفات والحركات.

ويؤمنون أنَّ العبد له قدرة، ومشيئة، وعمل، وأنَّه مختارٌ ولا يسمُّونه مجبورًا؛ إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل العبد مختارًا لما يفعله، فهو مختار مريد، والله خالقه وخالق اختياره، وهذا ليس له نظير، فإنَّ الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

وهم في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وسط بين الوعيديَّة، الَّذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلَّدين في النَّار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلِّيَّة، ويكذِّبون بشفاعة النَّبيِّ ﷺ فيهم، وبين(٢) المرجئة الَّذين يقولون: إيمان الفسَّاق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصَّالحة ليست من الدِّين والإيمان، أو يكذِّبون بالوعيد والعقاب بالكلِّيَّة.

فيؤمن أهل السُّنَّة والجماعة بأنَّ فسَّاق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الَّذي(٣) يستوجبون به الجنَّة، وأنَّهم لا يخلَّدون في النَّار، بل يخرج منها من

(١) قوله: (ما لا يريد): في [م]: (إلا ما يريد).
(٢) في [د] و[م]: (فهم بين).
(٣) في [ب]: (الَّذين).

كان في قلبه مثقال حبَّة من إيمان، ومثقال خردلة من إيمان.

وأنَّ النَّبيَّ ﷺ ادَّخر شفاعته لأهل الكبائر من أمَّته.

وهم أيضًا في أصحاب رسول الله ﷺ وآله وسط بين الغالية الَّذين يغلون في عليٍّ رضي الله عنه، فيفضِّلونه على أبي بكر وعمرَ رضي الله عنهما، ويعتقدون(١) أنَّه الإمام المعصوم دونهما، وأنَّ الصَّحابة ظلموا، وفسقوا، وكفروا، والأمَّة(٢) بعدهم كذلك، وربُما(٣) جعلوه نبيًّا أو إلهًا(٤).

وبين الجافية الَّذين يعتقدون كفره، وكفر(٥) عثمان، ويستحلُّون دماءهما ودماء من تولَّاهما، ويستحلِّون(٦) سبَّ عليٍّ وعثمان(٧) ونحوهما، أو يقدحون في خلافة عليٍّ رضي الله عنه وإمامته.

وكذلك في سائر أبواب(٨) السُّنَّة هم وسط؛ لأنَّهم متمسِّكون(٩)

---

(١) في [أ]: (أو يعتقدون)

(٢) في [ب]: (وأولادهم) قال في حاشيتها: «وفي نسخة: والأمة».

(٣) في [أ] و[ب]: (وإنما).

(٤) في [ب]: (وإلهًا).

(٥) في [ب]: (وكفَّروا).

(٦) في [أ] و[ب]: (أو يستحلُّون).

(٧) في [ب]: (عثمان وعليٍّ).

(٨) زيد في [ب]: (أهل).

(٩) في [أ] و[ب] و[د]: (مستمسكون).

بكتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، وما اتَّفق عليه السَّابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار والَّذين اتَّبعوهم بإحسان ﷺ.

فصل

وأنتم - أصلحكم الله - قد منَّ الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله، وعافاكم الله ممَّا ابتلى به من خرج عن الإسلام من المشركين وأهل الكتاب.

والإسلام أعظمُ النِّعم وأجلُّها؛ فإنَّ الله لا يقبل من أحد دينًا سواه، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥].

وعافاكم بانتسابكم إلى السُّنَّة من أكثر[(١)] البدع المضلَّة؛ مثل كثير من بدع[(٢)] الرَّوافض، والجهميَّة، والخوارج، والقدريَّة؛ بحيث جعل[(٣)] عندكم من البغض لمن يكذِّب بأسماء الله، وصفاته، وقضائه، وقدره، أو يسبُّ أصحاب رسول الله ﷺ ما هو من طريقة أهل السُّنَّة والجماعة، وهذا من أكبر نعم الله، على من أنعم عليه بذلك؛ فإنَّ هذا[(٤)] تمام الإيمان وكمال الدِّين.

---

(١) في [د] و[م]: (أكبر).
(٢) قوله: (بدع): سقط من [م].
(٣) في [ج] و[ف] و[ك]: (حصل).
(٤) زيد في [ك]: (من).

ولهذا كثر فيكم من أهل الصَّلاح والدِّين، وأهل القتال المجاهدين، ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة، وجنود الله المؤيَّدة منكم(١) من يؤيِّد الله به الدِّين، ويعزُّ به المؤمنين.

وفي أهل العبادة والزَّهادة منكم من له الأحوال الزَّكيَّة، والطَّريقة المرضيَّة، وله المكاشفات والتَّصرُّفات(٢)، وفيكم من أولياء الله المتقين(٣) من له لسان صدقٍ في العالمين، فإنَّ قدماء(٤) المشايخ الَّذين كانوا قبلكم؛ مثل الملقَّب بشيخ الإسلام أبي الحسن(٥) عليِّ بن أحمد بن يوسف القرشيِّ الهكَّاريِّ، وبعده الشَّيخ العارف القدوة عَديُّ بن مسافر الأمويُّ، ومن سلك سبيلهما، فيهم من

(١) في [أ] (معكم).

(٢) كتب في هامش [ف]: (صوابه: التَّعرفات، وأمَّا قوله: التَّصرُّفات فلا يكون هذا من عبارات الشَّيخ ﷺ، ولا يقول بها، وحاشاه من ذلك جلالته وتحقيقه الكريم من لسنَّة من حَمَى حِمَى التَّوحيد، وتصانيفاته وجواباته في ذلك كثيرة شهيرة صريحة في رد هذه العبارة وما في معناها، بل زبدة معنى هذه الرِّسالة في ردها وتقرير التَّوحيد، فعلى هذا يكون من وضع الوضَّاعين وتحريف المحرِّفين، والله أعلم)، وكتب في هامش [ج]: (لعلَّه التعريفات).

(٣) قوله: (المتقين) سقط من [أ] و[ب].

(٤) في [د]: (قدم).

(٥) في [ج] و[م]: (الحسين)، أثبت في المقدمة صفحة ٢٣ أنه أبا الحسن تبعًا لمصادر ترجمته.

الفضل[١]، والدِّين، والصَّلاح، والاتِّباع للسنَّة، ما عظَّم الله به أقدارهم، ورفع به منارهم.

والشَّيخ عديٌّ - قدَّس الله روحه - كان من أفاضل عباد الله الصَّالحين، وأكابر المشايخ المتَّبعين، وله من الأحوال الزَّكيَّة والمناقب العليَّة ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمَّة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها[٢] عن عقيدة من تقدَّمه من المشايخ الَّذين سلك سبيلهم؛ كالشَّيخ الإمام الصَّالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمَّد بن عليٍّ الأنصاريِّ الشِّيرازيِّ، ثمَّ الدِّمشقيِّ، وكشيخ الإسلام الهكَّاريِّ، ونحوهما.

وهؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول أهل السُّنَّة والجماعة، بل كان لهم من التَّرغيب في أصول أهل[٣] السُّنَّة، والدُّعاء إليها، والحرص على نشرها، ومنابذة من خالفها، مع الدِّين، والفضل، والصَّلاح[٤]، ما رفع الله به أقدارهم، وأعلى منارهم[٥]، وغالب ما يقولونه في أصولها الكبار جيِّدٌ، مع أنَّه لا بدَّ

(١) في [ك]: (الفضائل).
(٢) في [م]: (منها).
(٣) قوله: (أهل): سقط من [ب].
(٤) في [ك]: (والمصالح).
(٥) قوله: (وأعلى منارهم): سقط من [ج] و[ك].

أن يوجد في كلامهم وكلام نظرائهم من المسائل المرجوحة، والدَّلائل الضَّعيفة، كأحاديثَ لا تثبت، ومقاييسَ لا تطرِّد، ما يعرفه أهل البصيرة.

وذلك أنَّ كلَّ أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلَّا رسول الله ﷺ، لا سيَّما المتأخرين[١] من الأمَّة[٢] الَّذين لم يُحْكموا معرفة[٣] الكتاب والسُّنَّة، والفقه فيهما، ويميِّزوا[٤] صحيح الأحاديث وسقيمها، وناتج المقاييس وعقيمها، مع ما ينضمُّ إلى ذلك من غلبة الأهواء وكثرة الآراء، وتغلُّظ الاختلاف والافتراق، وحصول العداوة والشِّقاق.

فإنَّ هذه الأسباب ونحوها ممَّا يوجب قوَّة الجهل والظُّلم الَّذين[٥] نعت الله بهما الإنسان في قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فإذا منَّ الله على الإنسان[٦] بالعلم والعدل؛ أنقذه من هذا الضَّلال.

(١) في [أ] و[ب] و[ك] (المستأخرين)، وفي [د]: (المستأخرون)، وفي [م]: (المتأخرون)، والرَّفع والجرُّ جائزان.
(٢) في [ك]: (الأئمَّة).
(٣) في [أ] و[ب]: (بمعرفة).
(٤) زيد في [د] و[ف] و[م]: (بين).
(٥) في [ك]: (الَّذي).
(٦) في [ك]: (العبد).

وقد قال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾ [السَّجدَة: ٢٤].

وأنتم تعلمون - أصلحكم الله - أنَّ السُّنَّة الَّتي يجب اتِّباعها، ويحمد أهلها، ويذمُّ من خالفها، هي سنَّة رسول الله ﷺ في أمور الاعتقادات، وأمور العبادات، وسائر أمور الدِّيانات، وذلك إنَّما يعرف بمعرفة أحاديث النَّبيِّ ﷺ الثَّابتة عنه(١) في أقواله، وأفعاله، وما تركه من قول وعمل، ثمَّ ما كان عليه السَّابقون والتَّابعون لهم بإحسان، وذلك في دواوين الإسلام المعروفة؛ مثل: صحيحي(٢) البخاريِّ ومسلم، وكتب السُّنن: مثل سنن أبي داود، والنَّسائي، وجامع التِّرمذيِّ، وموطَّأ مالك، ومثل المسانيد المعروفة كمثل مسند الإمام(٣) أحمد وغيره.

ويوجد في كتب التَّفسير والمغازي، وسائر كتب الحديث(٤) جملها وأجزائها من الآثار ما يُستدلُّ ببعضها على بعض، وهذا أمر

(١) قول: (الثَّابتة عنه): سقط من [ك].
(٢) في [ب] و[ج] و[ف]: (صحيح).
(٣) قوله: (الإمام): سقط من [ج] و[ف] و[ك].
(٤) زيد في [ك]: (كمثل).

قد أقام الله له من أهل المعرفة من اعتنى به حتَّى حفظ الله الدِّين على أهله.

وقد جمع طوائفُ من العلماء الأحاديثَ والآثارَ المرويَّة في أبواب عقائد أهل السُّنَّة؛ مثل: حمَّاد بن سلمة، وعبد الرَّحمن بن مهدي، وعبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارميِّ، وعثمان بن سعيد الدَّارميِّ، وغيرهم في طبقتهم.

ومثل ما بوَّب عليه البخاري وأبو داود والنَّسائي وابن ماجه، وغيرهم في كتبهم، ومثل مصنَّف[(١)] أبي بكر[(٢)] الأثرم، وعبد الله بن أحمد، وأبي بكر الخلَّال، وأبي القاسم الطَّبرانيِّ، وأبي الشَّيخ الأصبهانيِّ، وأبي بكر الآجرِّيِّ، وأبي الحسن الدَّارقطنيِّ، وأبي عبد الله بن منده[(٣)]، وأبي القاسم اللالكائي، وأبي عبد الله بن بطَّة[(٤)]، وأبي عمر الطَّلمنكيِّ[(٥)]، وأبي نعيم الأصبهانيِّ[(٦)]،

(١) في [د] و[ف] و[م]: (مصنَّفات).
(٢) قوله: (أبي بكر): سقط من [ج] و[ف] و[ك].
(٣) في [أ]: (رميدة)، وفي [ب]: (رقيبة)، قوله: (وأبي عبد الله بن منده): هو في [ج] و[ك]: (وابن منده).
(٤) قوله: (أبي عبد الله بن بطة) ليس في [أ] و[ب] و[ج] و[ك].
(٥) في [ب]: (الصَّلمنكي)، وقوله: (أبي عمر الطلمنكي): هو في [ج] و[ك]: (والطَّلمنكي).
(٦) قوله: (الأصبهاني): سقط من [ج] و[ك].

وأبي بكر البيهقيِّ، وأبي ذرٍّ الهرويِّ.

وإن كان قد يقع في بعض هذه المصنَّفات من الأحاديث الضَّعيفة ما يعرفه أهل المعرفة، وقد يَروي كثير من النَّاس في الصِّفات، وسائر أبواب الاعتقادات، وعامَّة أبواب الدِّين أحاديث كثيرة تكون مكذوبةً موضوعةً(١) على رسول الله ﷺ، وهي قسمان:

منها: ما يكون كلامًا باطلًا، لا يجوز أن يقال، فضلًا عن(٢) أن يضاف إلى النَّبيِّ ﷺ.

والقسم الثَّاني من الكلام(٣): ما يكون(٤) قد قاله بعض السَّلف، أو بعض العلماء، أو بعض النَّاس، ويكون حقًّا، أو ممَّا يسوغ فيه الاجتهاد، أو مذهبًا(٥) لقائله، فيعزى إلى النَّبيِّ ﷺ، وهذا كثير عند من لا(٦) يعرف الحديث، مثل المسائل الَّتي وضعها الشَّيخ أبو الفرج [عبد الواحد بن محمَّد بن عليٍّ الأنصاريُّ](٧)، وجعلها محنة يفرِّق

(١) قوله: (موضوعة): سقط من [ج] و[ك].
(٢) قوله: (عن): سقط من [ك].
(٣) قوله: (من الكلام): سقط من [ج] و[ف] و[ك].
(٤) قوله: (يكون): سقط من [ج] و[ك].
(٥) قوله: (أو مذهبًا) ليست موجودة في [ب].
(٦) في [م]: (لم).
(٧) ما بين معقوفين هو في [ج] و[ك]: (الشِّيرازي).

فيها بين السُّنِّي والبدعيِّ، وهي مسائل معروفة[(١)] عمد[(٢)] بعض الكذَّابين، وجعل لها إسنادًا إلى رسول الله ﷺ، وجعلها من كلامه، وهذا ممَّا يَعلم من له أدنى معرفةٍ أنَّه مكذوبٌ مفترًى[(٣)].

وهذه المسائل وإن كان غالبها[(٤)] موافقًا[(٥)] لأصول السُّنَّة[(٦)]؛ ففيها ما إذا خالفه الإنسان لم يُحكم بأنَّه مبتدع.

مثل أوَّل نعمة أنعم الله بها على عبده[(٧)]، فإنَّ هذه المسألة فيها نزاع بين أهل السُّنَّة، والنِّزاع فيها لفظيٌّ؛ لأنَّ مبناها على أنَّ[(٨)] اللَّذة الَّتي يتعقَّبها[(٩)] ألم، هل تسمَّى نعمة أم لا؟ وفيها أيضًا أشياء مرجوحةٌ.

فالواجب أن يفرَّق بين الحديث الصَّحيح والحديث الكذب[(١٠)]،

(١) قوله: (وهي مسائل معروفة): سقط من [ج] و[ك].
(٢) في [د] و[م]: (عمل).
(٣) في [أ] و[ب]: (ومفترًى).
(٤) في [ك]: (غالبًا).
(٥) في جميع النسخ قوله (موافقٌ)، والصواب ما أثبت.
(٦) قوله: (لأصول السُّنَّة): سقط من [ك].
(٧) في [ب] عبيده.
(٨) قوله: (أنَّ): سقط من [أ] و[ج] و[ف] و[ك].
(٩) في [ك]: (يعتقبها).
(١٠) قوله: (والحديث الكذب): هو في [ج] و[ف] و[ك]: (والكذب).

فإنَّ السُّنَّة هي الحقُّ دون الباطل، وهي الأحاديث الصَّحيحة دون الموضوعة، فهذا أصل عظيم لأهل الإسلام عمومًا، ولمن يدِّعي السُّنَّة خصوصًا.

فصل

وقد تقدَّم أنَّ دين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، والله تعالى ما أمر عباده بأمرٍ إلَّا اعترض الشَّيطان فيه بأمرين، لا يبالي بأيِّهما ظفر، إمَّا إفراطٌ فيه، وإمَّا تفريط فيه.

وإذا كان الإسلام الَّذي هو دين الله الَّذي(١) لا يقبل(٢) من أحد سواه؛ قد اعترض الشَّيطان كثيرًا ممَّن ينتسب إليه، حتَّى أخرجه عن كثير من شرائعه، بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمَّة وأورعها عنه، حتَّى مرقوا منه كما يمرق السَّهم من الرَّميَّة، وأمر النَّبيُّ ﷺ بقتال المارقين منه.

فثبت عنه في الصِّحاح وغيرها من رواية أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب ، وأبي سعيد الخدريِّ، وسهل بن حنيف، وأبي ذرٍّ الغفاريِّ، وسعد بن أبي وقَّاص، وعبد الله بن عمرو(٣)، ورافع بن

(١) قوله: (الَّذي): سقط من [ب] و[د] و[م]، وقوله: (هو دين الله الَّذي): سقط من [ج] و[ك].

(٢) زيد في [ج] و[ف] و[ك]: (الله).

(٣) في[د] و[م]: (عمر)، ولعل عمر هو الصواب؛ فحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥٣٣) ٦/ ٢٥٤٠.

عمرو[(١)]، وابن مسعود ﵃، وغير هؤلاء، أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكر الخوارج، فقال: «يَحقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، وقراءتَه مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرَهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهم من الرَّميَّة، أينما لَقِيتُموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلهم أجرًا عند الله[(٢)] لمن قتلهم يوم القيامة، لئن أدركتُهم؛ لأقتلنَّهم قتل عاد»[(٣)].

وفي رواية: «شرُّ قتلى تحت أديم السَّماء، خير قتلى من قتلوه»[(٤)].

---

(١) في [د] و[م]: (عمر).

(٢) قوله: (عند الله): سقط من [أ] و[ج] و[ف] و[ك]، وهي ثابتة بنحوها في حديث علي ﵁ في الصحيحين الآتي تخريجه في رواية مسلم ولفظها: «فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله»، ومسند أحمد كذلك (١٠٨٦) ١/ ١٣١.

(٣) حديث علي ﵁ متفق عليه صحيح البخاري (٦٥٣١) ٦/ ٢٥٣٩، وصحيح مسلم (١٠٦٤) ٢/ ٧٤١، وحديث أبي سعيد الخدري ﵁ متفق عليه صحيح البخاري (٦٥٣٢) ٦/ ٢٥٤٠، وصحيح مسلم (١٠٦٤) ٢/ ٧٤٣، وحديث سهل بن حنيف ﵁ أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٦٨) ٢/ ٧٥٠، وحديث أبي ذر الغفاري ورافع بن عمرو الغفاري ﵄ أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٦٧) ٢/ ٧٥٠، وحديث ابن مسعود ﵁ أخرجه الترمذي في جامعه (٢١٨٨) ٤/ ٤٨١، وابن ماجه في سننه (١٦٨) ١/ ٥٩، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة الباهلي (٢٢٣٦٨) ٥/ ٢٦٩، والترمذي في جامعه (٣٠٠٠) ٥/ ٢٢٦، وقال الترمذي: «حديث حسن».

وفي رواية: «لو يعلم الَّذين يقاتلونهم[١] ماذا[٢] لهم على لسان محمَّد ﷺ؛ لنكلوا عن العمل»[٣].

وهؤلاء لمَّا خرجوا في خلافة أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه؛ قاتلهم هو وأصحاب رسول الله ﷺ بأمر النَّبيِّ ﷺ، وتحضيضه على قتالهم.

واتَّفق على قتالهم جميع أئمَّة الإسلام، وهكذا كلُّ من فارق جماعة المسلمين، وخرج عن سنَّة رسول الله ﷺ وشريعته من أهل الأهواء المضلَّة والبدع المخالفة.

ولهذا قاتل المسلمون أيضًا الرَّافضة الَّذين هم شرٌّ من هؤلاء، وهم الَّذين يكفِّرون[٤] جماهير المسلمين؛ مثل الخلفاء الثَّلاثة وغيرهم، ويزعمون أنَّهم هم المؤمنون ومن سواهم كافر[٥].

ويكفِّرون من يقول: إنَّ الله يُرى في الآخرة، أو يؤمن بصفات الله، وقدرته الكاملة، ومشيئته الشَّاملة.

---

(١) في [د]: (يقاتلون).
(٢) في [ك]: (ما).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٠٦٦) ٢/ ٧٤٨.
(٤) في [ج] و[ف] و[ك]: (كفَّروا).
(٥) في [ب] و[ف] و[م]: (كافرون).

ويكفِّرون من خالفهم في بدعهم الَّتي هم عليها(١)، فإنَّهم يمسحون القدمين، ولا يمسحون على الخفَّين، ويؤخِّرون الفطور والصَّلاة إلى طلوع النَّجم، ويجمعون بين الصَّلاتين من غير عذر، ويقنتون في الصَّلوات الخمس، ويحرِّمون الفُقَّاع(٢) وذبائح أهل الكتاب وذبائح من خالفهم من المسلمين؛ لأنَّهم عندهم كفَّارٌ، ويقولون على الصحابة(٣) أقوالًا عظيمة، لا حاجة إلى ذكرها هنا، إلى أشياء أخر، فقاتلهم(٤) المسلمون بأمر الله ورسوله.

فإذا كان على عهد النَّبيِّ ﷺ وخلفائه قد انتسب إلى الإسلام مَن مَرَقَ منه مع عبادته العظيمة(٥) حتَّى أمر النَّبيُّ ﷺ بقتالهم؛ فيعلم أنَّ المنتسب إلى الإسلام أو السُّنَّة في هذه الأزمان قد يمرق أيضًا من الإسلام والسُّنَّة(٦) حتَّى يدَّعيَ السُّنَّةَ ....

(١) قوله: (الَّتي هم عليها): سقط من [ج] و[ك].

(٢) الفقاع: بضم الفاء وتشديد القاف، سُئِل عنه الإمام أحمد في رواية الكوسج عنه ٢/ ٥٣٩ فقال: «لا أدري ما هو! يقال: إنّه لا يسكر، ويقال: من الشعير الخمر»، قال ابن حجر في مقدمة الفتح ١/ ١٦٨، ١٠/ ١٦٨: «هو شراب معروف، يتخذ من الشعير، وقد يصنع من العسل أو الزبيب، وحكمه سائر الأنبذة ما دام طريا يجوز شربه ما لم يشتد».

(٣) في [أ]: (أصحابه).

(٤) في [أ]: (تقاتلهم).

(٥) قوله: (العظيمة): سقط من [أ].

(٦) في [أ] و[ب]: (أو السُّنة).

من ليس من أهلها، بل قد[١] مرق منها، وذلك بأسباب:

منها: الغلوُّ الَّذي ذمَّه الله في كتابه[٢] حيث قال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ﴾ [النِّساء: ١٧١] الآية.

وقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧] الآية.

وقال النَّبيُّ ﷺ: «إيَّاكم والغلوَّ في الدِّين، فإنَّما أهْلَكَ من كان قبلكم الغلوُّ في الدِّين»[٣]، وهو حديث صحيح.

ومنها: التَّفرُّق والاختلاف الَّذي ذكره الله في كتابه.

ومنها: أحاديث[٤] تروى عن النَّبيِّ ﷺ، وهي كذب عليه باتِّفاق

(١) في [ب]: (وقد).
(٢) قوله: (في كتابه): سقط من [ك].
(٣) الحديث أخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنه (٣٢٤٨) ١/ ٣٤٧، وابن ماجه في سننه (٣٠٢٩) ٢/ ١٠٠٨ واللفظ له، وابن خزيمة في صحيحه ٤/ ٢٧٤، والحاكم في مستدركه ١/ ٦٣٧ وصححه.
(٤) زيد في [ك]: (أخر).

أهل المعرفة، يَسمَعُها الجاهل بالحديث فيصدِّق بها؛ لموافقة ظنِّه وهواه.

وأضلُّ الضَّلال اتِّباع الظَّنِّ والهوى، كما قال تعالى في حقِّ من ذمَّهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النّجم: ٢٣].

وقال في حقِّ نبيِّه ﷺ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النّجم: ١-٤]، فنزَّهه عن الضَّلال والغَواية اللَّذينِ هما الجهل والظُّلم.

فالضَّالُّ الذَّي لا يعلم الحقَّ، والغاوي الَّذي يتَّبع هواه، وأخبر أنَّه ما ينطق عن هوى النَّفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه، فوصفه بالعلم، ونزَّهه عن الهوى.

وأنا أذكر جوامعَ من أصول الباطل الَّتي ابتدعها طوائفُ ممَّن ينتسب إلى السُّنَّة وقد مرق منها(١)، وصار من أكابرِ الضَّالين، وهي فصولٌ.

(١) في [د] و[م]: (فيها).

الفصل الأوَّل

أحاديث رووها في الصِّفات زائدة على الأحاديث الَّتي في دواوين الإسلام، ممَّا يعلم باليقين القاطع أنَّها كذب وبهتان، بل كفر شنيع، وقد يقولون من أنواع الكفر ما لا يروون فيه حديثًا.

مثل: حديث يروونه أنَّ الله ينزل عشيَّة عرفة على جملٍ أورقَ يصافح الرُّكبان، ويعانق المشاة[(١)]، وهذا من أعظم الكذب على الله ورسوله، وقائله من أعظم القائلين[(٢)] على الله غيرَ الحقِّ، ولم يروِ[(٣)] هذا أحد من علماء المسلمين أصلًا، بل أجمع علماء المسلمين[(٤)] وأهل المعرفة بالحديث[(٥)] على أنَّه مكذوب على

(١) لم أعثر على من خرجه، وذكره ملا علي قاري في الأسرار المرفوعة ص٢٠٤ ولفظه: «رأيت ربي يوم النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس»، وقال: «موضوع لا أصل له»، وقال الشيخ تقي الدين في منهاج السنة ٢/ ٦٣٥ بعد ذكره هذا الحديث والذي يليه من الأحاديث: «ولم يرد في شيء من الأحاديث الصحيحة، وكل حديث روى في هذا فإنه موضوع كذب»، وأورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلك الأحاديث ثم قال نحو ما قرره هنا من أنها كذب وبهتان. قلت: وبناءً عليه استغنيت عن تتبع ورود تلك الأحاديث في مظانها.

(٢) في [أ] و[ب] و[ج]: (القائل).

(٣) في [ب]: (يرى).

(٤) قوله (أصلًا، بل أجمع علماء المسلمين) سقط من [ك].

(٥) قوله: (المعرفة بالحديث): هو في [ج] و[ف] و[ك]: (الحديث).

رسول الله ﷺ، مختلق عليه[١].

وقال بعض أهل العلم كابن قتيبة وغيره[٢]: «هذا وأمثاله إنَّما وضعه الزَّنادقة الكفَّار[٣]؛ لِيَشِينوا به[٤] أهل الحديث، ويقولوا: إنَّهم يروون[٥] مثل هذا»[٦].

وكذلك حديث آخر فيه: أنَّه[٧] رأى ربَّه حين أفاض من مزدلفةَ يمشي[٨] أمام الحجيج وعليه جبَّةُ صوف[٩]، أو ما يشبه هذا البهتان والافتراء على الله، الَّذي لا يقوله من عرف الله ورسوله.

وهكذا حديث فيه أنَّ الله يمشي[١٠] على الأرض، فإذا كان موضع خضرةٍ؛ قالوا: هذا موضع قدميه، ويقرؤون قوله: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٥٠]، وهذا أيضًا كذب باتِّفاق العلماء، ولم يقل

(١) قوله: (مختلق عليه): سقط من [ج] و[ك].
(٢) قوله: (وغيره): سقط من [ج] و[ك].
(٣) قوله: (الكفَّار): سقط من [ج] و[ف] و[ك].
(٤) في [أ] و[ب] و[ك]: (بها).
(٥) في [م]: (يردُّون).
(٦) بنحوه في تأويل مختلف الحديث ص٥٤.
(٧) زيد في [د]: (قد).
(٨) قوله: (يمشي): سقط من [ك].
(٩) قوله: (وعليه جبَّة صوف): سقط من [ج] و[ك].
(١٠) في [ج] و[د] و[ك] و[م]: (يتمشَّى).

الله[١]: فانظر إلى آثار خطى الله، وإنَّما قال: ﴿ءَاثَرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾، ورحمته هنا هي المطر، وأثرها[٢] النَّبات.

وهكذا أحاديث في بعضها: أنَّ محمَّدًا رأى ربَّه في الطَّواف، وفي بعضها: أنَّه رآه وهو خارج من مكَّة.

وفي بعضها: أنَّه رآه في بعض سِكك المدينة[٣]، إلى أنواع أخر.

وكلُّ حديث فيه: أنَّ محمدًا رأى ربَّه بعينه في الأرض؛ فهو كذب باتِّفاق المسلمين وعلمائهم[٤]، وهذا شيء لم يقله أحد من علماء المسلمين[٥]، ولا رواه[٦] أحد منهم[٧].

وإنَّما كان[٨] النِّزاع بين الصَّحابة في أنَّ محمَّدًا[٩] هل رأى ربَّه

(١) اسم الجلالة سقط من [ج] و[ك].
(٢) قوله: (المطر وأثرها): سقط من [د] و[م]، وفي [ج]: (المطر وآثارها).
(٣) ذكر هذا الحديث سقط من [ك].
(٤) قوله: (المسلمين وعلمائهم): هو في [ج] و[ك]: (المسلمين)، وهو في [ف]: (المحدِّثين).
(٥) قوله: (علماء المسلمين): هو في [ج] و[ك]: (علمائهم).
(٦) في [ب]: (رآه)، وفي [ج] و[ك]: (رووه).
(٧) قوله: (أحد منهم): سقط من [ج] و[ك].
(٨) قوله: (كان): سقط من [ج] و[ك].
(٩) قوله: (في أنَّ محمَّدًا): سقط من [ك].

ليلة المعراج؟ فكان ابن عبَّاس ﷺ وأكثر علماء السُّنَّة يقولون: إنَّ محمَّدًا رأى ربَّه ليلة المعراج، وكانت[(١)] عائشة[(٢)] وطائفة معها تنكر ذلك.

ولم تروِ عائشة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ في ذلك شيئًا، ولا سألته عن ذلك.[(٣)]

ولا نقل عن الصِّدِّيق في ذلك شيءٌ، كما يرويه ناس من الجهَّال: أنَّ أباها سأل النَّبيَّ ﷺ؛ فقال: «نعم»، وقال لعائشة: «لا»، فهذا الحديث كذب باتِّفاق العلماء[(٤)].

ولهذا ذكر القاضي[(٥)] أبو يعلى[(٦)] وغيره أنَّه اختلفت الرِّواية عن

(١) قوله: (فكان ابن عبَّاس ﷺ - إلى هذا الموضع -) سقط من [ج] و[ك].
(٢) في [ج] و[ك]: (وعائشة).
(٣) يعني أن عائشة لم تسأل النبي صلى الله عليه عن خصوص رؤيته لربه جل وعلا، وأما ما ورد عنها في سؤال عن آيات من سورة النجم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝﴾ [النجم: ١٣]ونحوها في صحيح مسلم (٢٨٧/ ١٥٩) وغيره، هو سؤال عن معنى الآيات لا عن الرؤية والله أعلم.
(٤) وقال الشيخ تقي الدين في مسألة هل رأى النبي ﷺ ربه؟ ضمن جامع المسائل المجموعة الأولى ص١٠٥: «ولم يَروِ هذا الحديثَ أحدٌ من علماء المسلمين، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعروفة».
(٥) قوله: (القاضي): سقط من [ج] و[ك].
(٦) القاضي أبو يعلى: هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (٣٨٠ ـ ٤٥٨هـ)، شيخ الحنابلة، من أهل بغداد، ولي القضاء بعد امتناعه منه =

الإمام أحمد ﷺ: هل يقال: إنَّ محمَّدًا رأى ربَّه بعيني[(١)] رأسه، أو يقال[(٢)]: بعيني قلبه، أو يقال: رآه، ولا يقال: بعيني رأسه[(٣)] ولا بعيني قلبه، على ثلاث روايات[(٤)].

وكذلك الحديث الَّذي رواه أهل العلم: أنَّه قال: «رأيت ربِّي في صورة كذا وكذا»، يروى من طريق ابن عبَّاس، ومن طريق أمِّ الطُّفيل وغيرهما[(٥)].

= قبل ذلك، وكان ذلك سببًا في نشر مذهبه، وكان ذا ديانة وورع، وإليه الإشارة في كتب المذهب إذا قيل: القاضي، من تصانيفه: الأحكام السلطانية، والعدة في أصول الفقه، وإبطال التأويلات وغيرها. **ينظر**: طبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣، والمنتظم ١٦/ ٩٨.

(١) في [د] و[م]: (بعين)، وهي كذلك فيما يأتي بعدها.

(٢) في [ك]: (ويقال).

(٣) زيد في [د]: (أو يقال بعين أو يقال رآه بعين رأسه).

(٤) إبطال التأويلات ١/ ١١١، والرواية الأولى: رواها أبو بكر المروذي، والرواية الثانية: رواها حنبل بن إسحاق، والرواية الثالثة: رواها أبو بكر الأثرم.

(٥) حديث ابن عباس رضي الله عنه أخرجه البزار في مسنده ١١/ ٤٢، وأبو يعلى في مسنده ٤/ ٤٧٥، وضعفه أحمد وابن عدي في الكامل ٢/ ٢٦١. **ينظر**: تهذيب الكمال ١٧/ ٢٠٣.

وأما حديث أم الطفيل رضي الله عنها وهي امرأة أبي رافع، فقد أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/ ٢٩١ من طريق عمارة بن عامر عن أم الطفيل وقال: «ولا يعرف عمارة ولا سماعه من أم الطفيل»، وقال الإمام أحمد والذهبي كما =

وفيه: «أنَّه وضع يده بين كتفيَّ حتَّى وجدت برد أنامله على صدري»[(١)]، وهذا[(٢)] الحديث لم يكن ليلة المعراج، فإنَّ الحديث كان بالمدينة، وفي هذا[(٣)] الحديث[(٤)] أنَّ النَّبيَّ ﷺ احتبس عن صلاة الفجر، ثمَّ خرج إليهم؛ فقال: «رأيت كذا وكذا»، وهو من رواية من لم يصلِّ خلفه إلَّا بالمدينة[(٥)] كأمِّ الطُّفيل ومعاذ وغيرهما.

= لسان الميزان ٤/ ٢٧٨: «منكر». **ينظر**: اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٣.
قال ابن عدي في الكامل ٦/ ٣٤٥: «واختلفوا في أسانيدها فرأيت أحمد بن حنبل صحح هذه الرواية التي رواها موسى بن خلف عن يحيى بن أبي كثير حديث معاذ بن جبل قال: هذا أصحها»، وساق إسناد الحديث إلى معاذ رضي الله عنه وقال: «عن معاذ بن جبل قال: احتبس رسول الله ﷺ يومًا صلاة الغداة حتى كادت تطلع الشمس، فلما خرج صلى بنا الغداة، فقال: إني صليت الليلة ما مضى فوضعت جنبي في المسجد فأتاني ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟! فذكر الحديث بطوله» قلت: وحديث معاذ رضي الله عنه أخرجه أحمد في مسنده (٢٢١٦٢) ٥/ ٢٤٣، والترمذي في جامعه (٣٢٣٥) ٥/ ٣٦٨ وقال: «حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح». **ينظر**: تهذيب التهذيب ٦/ ١٨٥.

(١) سبق تخريجه من حديث معاذ رضي الله عنه عند أحمد والترمذي في حاشية الحديث الذي قبله.
(٢) في [أ] و[ب] و[د] و[ك]: (هذا).
(٣) قوله: (هذا): سقط من [د] و[م].
(٤) قوله: (وفي هذا الحديث): هو في [ج] و[ف] و[ك]: (وفيه).
(٥) في [ج]: (في المدينة).

والمعراج إنَّما كان من مكَّة باتِّفاق أهل العلم وبنصِّ القرآن والسُّنَّة المتواترة، كما قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، فعلم أنَّ هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة(١)، كما جاء مفسرًا(٢) في كثير من طرقه أنَّه كان رؤيا منام(٣) مع أنَّ رؤيا الأنبياء وحيٌ، ولم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج.

وقد اتَّفق المسلمون على أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يرَ ربَّه بعينيه في الأرض، وأنَّ الله لم ينزل له(٤) إلى الأرض، وليس عن النَّبيِّ ﷺ قطُّ حديث فيه(٥) أنَّ الله نزل له(٦) إلى الأرض.

بل الأحاديث الصَّحيحة المعروفة أنَّ الله ينزل إلى السَّماء الدُّنيا كلَّ ليلة حين يبقى ثلث اللَّيل الآخر(٧)، فيقول: «من يدعوني

(١) في [ج]: (في المدينة)، وهي سقط من [ف]، وزيد في [أ] و[ب]: (لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج)، وفي موضعها من الجملة اختلاف بالنسخ وستأتي في آخر الفقرة كما هو مثبت في أغلب النسخ.

(٢) في [أ] و[ب] و[ج] و[ك] قوله: (مقيدًا) ويظهر لي أن الأصوب ما أثبت، لدلالة الأحاديث عليه.

(٣) قوله: (أنَّه كان رؤيا منام): سقط من [ف] و[ك].

(٤) قوله: (له): سقط من [ب] و[ج].

(٥) قوله: (فيه): سقط من [ج] و[ك].

(٦) قوله: (له): سقط من [ج] و[ك] و[م].

(٧) في [أ] و[ب]: (الأخير)، وقد ورد في مصادر تخريج الحديث باللفظين، ولكن اللفظ الأشهر هو المثبت.

فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[(١)].

وثبت[(٢)] في الصَّحيح[(٣)]: «أنَّ الله يدنو عشيَّة عرفة - وفي رواية: إلى السَّماء الدُّنيا -، فيباهي الملائكة بأهل عرفةَ، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا»[(٤)]، ....

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، البخاري (١٠٩٤) ١/ ٣٨٤، ومسلم (٧٥٨) ١/ ٥٢١.

(٢) في [أ] و[ب]: (وبين).

(٣) قول الشيخ: «في الصحيح» يوهم أنه في أحد صحيحي البخاري ومسلم، وقد جاء في عدة مواضع من مجموع الفتاوى الاستشهاد بالحديث، منها على سبيل المثال ٣/ ٣٨٧، ٥/ ١٣٠، ٥/ ٢٤٠، وتقدم قوله: «ثبت في الحديث الصحيح».

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ (٧٠٨٩) ٢/ ٢٢٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٥٢: «ورجال أحمد موثقون»، كما أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة ﷺ ١/ ٦٣٦ وصححه، وابن حبان في صحيحه كذلك ٩/ ١٦٣، والجميع بلا ذكر حكاية دنو الله ونزوله.

أما دنو الله من عباده يوم عرفة فثابت في صحيح مسلم من حديث عائشة ﷺ (١٣٤٨) ٢/ ٩٨٢ ولفظه: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء».

وأما رواية نزول الله إلى السماء الدنيا فأخرجها ابن حبان في صحيحه ٩/ ١٤٦، والبزار في مسنده ١٢/ ٣١٨، وأبو يعلى في مسنده ٤/ ٦٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٥٣: «وفيه محمد بن مروان العقلي، وثقه ابن معين وابن حبان وفيه بعض كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح».

«ما أراد هؤلاء»[١].

وقد روي: «أنَّ الله[٢] ينزل ليلة النِّصف من شعبان» إن صحَّ الحديث؛ فإنَّ هذا ممَّا تكلَّم فيه أهل العلم[٣].

وكذلك ما[٤] رواه بعضهم: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمَّا نزل من حراء؛ تبدَّى له ربُّه أو المَلِكُ على كرسيٍّ بين السَّماء والأرض، غلط باتِّفاق أهل العلم.

بل الَّذي في الصِّحاح: أنَّ الَّذي تبدَّى له المَلَكُ الَّذي جاءه بحراء في أوَّل مرَّة، وقال له: اقرأ، قال: «فقلت: لست بقارئ، فأخذني فغطَّني حتَّى بلغ منِّي الجَهدُ[٥]، ثمَّ أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: لست

(١) وهي في صحيح مسلم كما سبق تخريجها في الحديث السابق.
(٢) قوله: (أنَّ الله): هو في [م]: (أنَّه).
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٠٦٠) ٦/ ٢٣٨، والترمذي في جامعه (٧٣٩) ٣/ ١١٦ من حديث عائشة رضي الله عنها، وابن ماجه في سننه من حديث عائشة وعلي رضي الله عنهما (١٣٨٩) ١/ ٤٤٤، ونقل الترمذي تضعيف البخاري لحديث عائشة وقوله: «يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير»، والحجاج بن أرطاة ضعيفٌ مدلسٌ، وحديث علي رضي الله عنه في سنده أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سَبْرة متروك الحديث رمي بالوضع، كما أخرج الحديث البزار في مسنده من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١/ ١٥٧، وضعفه ابن عدي في الكامل ٥/ ٣٠٩ وغيره.
(٤) قوله: (ما) سقط في [أ] [ب].
(٥) في ضبط كلمة (الجَهد) أوجه، قال النووي في شرح مسلم ٢/ ١٩٩: «وأما =

بقارئ[١]، فأخذني الثَّالثة فغطَّني حتَّى بلغ منِّي الجَهدُ، ثمَّ أرسلني فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥]»[٢]، فهذا أوَّل ما نزل على النَّبيِّ ﷺ[٣].

ثمَّ جعل النَّبيُّ ﷺ يحدِّث عن فترة الوحي[٤]، فأخبر: أنَّ المَلَكَ الَّذي جاءه بحراء رآه بين السَّماء والأرض، وذكر: أنَّه رعب منه[٥]،

= الجهد فيجوز فتح الجيم وضمها لغتان، وهو الغاية والمشقة، ويجوز نصب الدال ورفعها، فعلى النصب بلغ جبريل منى الجهد، وعلى الرفع بلغ الجهد منى مبلغه وغايته»، وقال ابن حجر في مقدمة الفتح ١/ ١٠٠: «والأكثر في الجيم أنها على الفتح».

(١) زيد في [د] و[ف] و[م]: (فأخذني فغطَّني حتَّى بلغ منِّي الجهد)، ثمَّ زيد في [ف]: (ثمَّ أرسلني فقال: اقرأ)، ثمَّ زيد في [د] و[ف] و[م]: (فقلت لست بقارئ).

(٢) تبدي المَلَك جبريل للنبي ﷺ ثابت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها، صحيح البخاري (٣) ١/ ٤، وصحيح مسلم (١٦٠) ١/ ١٣٩.
وأما تبدي الله جل جلاله للنبي ﷺ فلم أعثر على من خرجه أو ذكره.

(٣) قوله (على النبي ﷺ) سقط من [ج] و[ف] و[ك].

(٤) زيد في [د] و[م]: فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتًا فرفعت رأسي، فإذا المَلَك الَّذي جاءني بحراء جالس [في [م]: جلس] على كرسيٍّ بين السَّماء والأرض، رواه جابر [في [د]: حاتم!] في الصَّحيح).

(٥) تحديث النبي ﷺ عما جرى له مما ذكره الشيخ عن فترة الوحي ثابت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر رضي الله عنه، صحيح البخاري (٤٦٤١) =

فوقع في بعض الرِّوايات: المَلَك، فظنَّ القارئ(١) أنَّه: المَلِك، وأنَّه الله! وهذا غلط وباطل.

وبالجملة(٢): كلُّ حديث فيه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى ربَّه بعينيه في الأرض، أو فيه: أنَّه نزل له إلى الأرض، أو فيه: أنَّ رياض الأرض من خطوات الحقِّ، أو فيه(٣) أنَّ الله وطئ على صخرة بيت المقدس، فكلُّ هذا كذب باطل(٤) باتِّفاق علماء المسلمين من أهل الحديث وغيرهم(٥).

وكذلك كلُّ من ادَّعى أنَّه رأى ربَّه بعينيه قبل الموت؛ فدعواه باطلة(٦) باتِّفاق أهل السُّنَّة والجماعة، اتَّفقوا جميعهم على أن لا(٧) أَحَدَ من المؤمنين(٨) يرى ربَّه بعيني رأسه حتَّى يموت، وثبت ذلك في

= ٤/ ١٨٥٧، وصحيح مسلم (١٦١) ١/ ١٤٣.
(١) قوله: (القارئ): سقط من [ك].
(٢) زيد في [د] و[ف] و[م]: (أنَّ).
(٣) قوله: (فيه): سقط من [ك].
(٤) قوله: (باطل): سقط من [ج] و[م].
(٥) قوله: (من أهل الحديث وغيرهم): سقط من [ج] و[ك].
(٦) في [أ] و[ب] و[ج] و[ك]: (باطل)، وفي [ف]: (بطلة).
(٧) في [ج] و[د] و[م]: (أنَّ)، وفي [ف]: (أنَّ كلَّ).
(٨) في جميع النسخ: (أحدًا)، وقد صوبتها كما في الصلب، وفي [م]: (المسلمين)، وقوله: (من المؤمنين): سقط من [ج]، وزيد في [ج] و[د] =

صحيح مسلم عن النَّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه[(١)] عن النَّبيِّ ﷺ: أنَّه لمَّا ذكر الدَّجال؛ قال: «واعلموا أنَّ أحدًا منكم لن يرى ربَّه حتَّى يموتَ»[(٢)].

وكذلك روي هذا عن النَّبيِّ ﷺ من وجوهٍ أخر، يحذِّر أمَّته فتنة الدَّجال، ويبيِّن[(٣)] لهم[(٤)] أنَّ أحدًا منهم لن يرى ربَّه حتَّى يموت، فلا يظنَّنَّ[(٥)] أحدٌ أنَّ هذا الدَّجالَ الَّذي رآه هو ربُّه.

ولكنَّ الَّذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله ويقين القلوب ومشاهدتها وتجلِّياتها هو على مراتبَ كثيرةٍ، قال النَّبيُّ ﷺ لمَّا سأله جبرائيل عن الإحسان قال[(٦)]: «الإحسان أن تعبد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنَّه يراك»[(٧)].

= و[ف] و[م]: (لا)، وقوله: (على أن لا أحدًا من المؤمنين): هو في [ك]: (أنَّ أحدًا لا).

(١) قوله: (النَّواس بن سمعان): سقط من [ج] و[ك].

(٢) صحيح مسلم (١٦٩) ٤/ ٢٢٤٥.

(٣) في [د] و[م]: (وبيَّن).

(٤) قوله: (لهم): سقط من [ج] و[ك].

(٥) في [ج] و[ف] و[ك]: (يظنُّ).

(٦) قوله: (لمَّا سأله جبرائيل عن الإحسان قال) سقط من [ج] و[ك].

(٧) قوله: (فإن لم تكن تراه؛ فإنَّه يراك): سقط من [ج] و[ك]، وهو في [ف]: (الحديث)، قلت: والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٨) ١/ ٣٦.

وقد يرى المؤمن ربَّه في المنام في صور متنوِّعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحًا؛ لم يره إلَّا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقصٌ؛ رأى ما يشبه إيمانه.

ورؤيا[(١)] المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويلٌ لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق.

وقد يحصل لبعض النَّاس في اليقظة أيضًا من الرُّؤيا نظيرُ ما يحصل للنَّائم في المنام، فيرى بقلبه[(٢)] مثلما يراه[(٣)] النَّائم، وقد يتجلَّى له من الحقائق ما يشهده بقلبه، فهذا كلُّه يقع في الدُّنيا.

وربَّما غلب على[(٤)] أحدهم ما شهده قلبُه، وتجتمع[(٥)] حواسُّه[(٦)]؛ فيظنُّ أنَّه رأى ذلك بعيني رأسه، كما قد يظنُّ النَّائم في منامه أنَّ الَّذي يراه بعيني رأسه[(٧)] حتَّى يستيقظَ، فيعلمَ أنَّه منامٌ، وربَّما علم في المنام أنَّه منامٌ.

---

(١) في [أ] و[ب]: (ورؤى).
(٢) في [د]: (في قلبه).
(٣) في [د] و[ف]: (يرى).
(٤) قوله: (على): سقط من [د] و[م].
(٥) في [ج]: (ويجمع)، وفي [د] و[ك] و[م]: (ويجتمع).
(٦) في [ج]: (حواشيه)، وفي [ك]: (بحواسِّه).
(٧) قوله (كما قد يظنُّ - إلى هذا الموضع-) سقط من [م] و[ف].

فهكذا من العباد من يحصل[(١)] له مشاهدةٌ قلبيَّةٌ[(٢)]، وتغلب[(٣)] عليه حتَّى تغنيه[(٤)] عن الشُّعور بحواسِّه، فيظنُّها رؤيةً بعينه، وهو غالط في ذلك، وكلُّ من قال من العبّاد المتقدِّمين والمتأخِّرين[(٥)]: إنَّه رأى ربَّه بعيني رأسه[(٦)]؛ فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان[(٧)].

نعم[(٨)] رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنَّة، وهي أيضًا للنَّاس في عَرَصات[(٩)] القيامة، كما تواترت بذلك الأحاديثُ عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «إنَّكم سترون ربَّكم، كما ترون الشَّمس في الظَّهيرة ليس دونها سحاب[(١٠)]، وكما ترون القمر ليلة البدر صحوًا[(١١)] ليس

(١) في [م]: (تحصل).
(٢) في [ج] و[ف] و[م]: (قلبه).
(٣) في [د] و[م]: (تغلب)، وفي [أ] و[ب]: (ويقلب).
(٤) في [أ] و[ب]: (يثنيه)، وفي [د] و[م]: (تفنيه)، وفي مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩٠: (تفنيه).
(٥) في [د] و[م]: (أو المتأخِّرين).
(٦) قوله (إنَّه رأى ربَّه بعيني رأسه) سقط من [ج] و[ف] و[ك].
(٧) قوله: (والإيمان): سقط من [ج] و[ك]، وزيد في [ف]: (إنَّه رأى ربَّه بعيني رأسه).
(٨) في [أ] و[ب]: (يعم).
(٩) في [م] و[ك]: (عرضات).
(١٠) في [ج]: (حجاب).
(١١) في [د]: (ضحوًا).

دونه سحاب[١]»[٢].

وقال ﷺ: «جنَّات[٣] الفردوس أربعٌ: جنَّتان من ذهب آنيتهما وحِليَتُهما وما فيهما، وجنَّتان من فضَّة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربِّهم إلَّا رداء الكبرياء على وجهه في جنَّة عدن»[٤].

وقال ﷺ: «إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ؛ نادى منادٍ: يا أهل الجنَّة، إنَّ لكم عند الله موعدًا يريد أن يُنْجِزَكُمُوه، فيقولون: ما هو! ألم تبيِّض[٥] وجوهنا، وتثقِّل موازيننا، وتدخلنا الجنَّة، وتجرنا من النَّار، فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئًا أحبَّ إليهم[٦] من النَّظر إليه»[٧]، ....

(١) قوله (وكما ترون القمر - إلى هذا الموضع-) سقط من [ج] و[ف] و[ك].
(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، البخاري (٧٧٣) ١/ ٢٧٧، ومسلم (٢٩٦٨) ٤/ ٢٢٧٩.
(٣) في [ك]: (جنان).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (١٩٧٤٦) ٤/ ٤١٦، والدارمي في مسنده ٢/ ٤٢٩، وأصله في صحيح مسلم (١٨٠) ١/ ١٦٣.
(٥) في [ج] و[د]، [م]: (يبيِّض)، وهكذا في الكلمات بعدها على ذات السياق في النسخ في قوله: (يثقِّل) و(يدخلنا)، و(يجرنا).
(٦) قوله: (إليهم): سقط من [ك].
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه عن صهيب بن سنان رضي الله عنه (١٨١) ١/ ١٦٣، وأحمد =

وهي الزِّيادة[١].

وهذه الأحاديث وغيرها في الصِّحاح، وقد تلقَّاها السَّلف والأئمَّة بالقبول، واتَّفق عليها أهل السُّنَّة والجماعة، وإنَّما يُكذِّب بها[٢] أو يحرِّفها[٣] الجهميَّة ومن تبعهم[٤] من المعتزلة والرَّافضة ونحوهم، الَّذين يكذِّبون بصفات الله تعالى، وبرؤيته، وغير ذلك[٥]، وهم من[٦] المعطِّلة، شرارُ الخلق والخليقة.

ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسول الله ﷺ من رؤيته في الآخرة، وبين تصديق الغالية بأنَّه يُرى بالعيون في الدُّنيا، وكلاهما باطل.

= في مسنده (١٨٩٥٥) ٤/ ٣٣٢، والترمذي في جامعه (٣١٠٥) ٥/ ٢٨٦ وغيرهم بنحوه، وألفاظ الحديث فيها اختلاف بين من أخرجه، ولكن كل الألفاظ وردت بلفظ الخطاب، ولفظ: «وتثقل موازيننا» ليس في كتب السنة، وأخرجها ابن جرير في تفسيره عن عبد الرحمن بن مهدي.

(١) يشير بقوله: (وهي الزيادة) إلى قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: ٢٦]، وهي النظر إلى وجه الله تعالى - نسأل الله من فضله -.

(٢) في [أ] و[ب]: (يكذِّبها).

(٣) في [ج] و[ف] و[ك]: (ويحرِّفها).

(٤) في [أ] و[ب]: (اتبعهم).

(٥) قوله: (وغير ذلك): سقط من [ج] و[ف] و[ك].

(٦) قوله: (من): سقط من [د] و[م].

وهؤلاء الَّذين يزعم أحدهم أنَّه يراه بعيني رأسه[١] في الدُّنيا هم ضلال[٢]، كما تقدَّم، فإن ضمُّوا إلى ذلك أنَّهم يرونه في بعض الأشخاص، إمَّا بعض الصَّالحين، أو بعض المردان، أو بعض الملوك، أو غيرهم، عظم ضلالهم وكفرهم، وكانوا حينئذ أضلَّ من النَّصارى الَّذين يزعمون أنَّهم رأوه في صورة[٣] عيسى بن مريم.

بل هم أضلُّ من أتباع الدَّجال الَّذي[٤] يكون في آخر الزَّمان، ويقول للنَّاس: أنا ربُّكم، ويأمر السَّماء فتمطر، والأرض فتنبت، ويقول للخربة[٥]: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها[٦]، وهذا هو الَّذي حذَّره النَّبيُّ ﷺ أمَّته، وقال: «ما بين[٧] خلق آدم إلى قيام السَّاعة فتنةٌ أعظمُ من الدَّجال»[٨].

(١) قوله: (بعين رأسه): في [أ] و[ب]: (بعين رأسه)، وهي ساقطة من [ج] و[ك].
(٢) قوله: (هم ضلال) ساقطة من [أ] و[ب].
(٣) قوله: (صورة): سقط من [ج] و[ك]، وهي في [ف] بدل قوله: (رأوه في صورة): (أنهم أولى في عيسى).
(٤) في [ك]: (الَّذين).
(٥) في [د]: (للخرب).
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٣٧) ٢٢٥٠ من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه.
(٧) في جميع النسخ: (من)، وقمت بتصويبها كما في الصلب لما ثبت في نص الحديث الآتي تخريجه.
(٨) أخرجه أحمد في مسنده من حديث هشام بن عامر رضي الله عنه (١٦٢٩٩) ٤/ ١٩، =

وقال: «إذا جلس أحدكم في الصَّلاة؛ فليستعذ بالله من أربع؛ ليقل: اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من عذاب جهنَّم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجال»[(١)].

فهذا ادَّعى الرُّبوبيَّة، وأتى بشبهات فتن بها الخلق، حتَّى قال فيه النَّبيُّ ﷺ: «إنَّه أعورُ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ»[(٢)]، وقال: «واعلموا أنَّ أحدًا منكم لن يرى ربَّه حتَّى يموت»[(٣)]، فذكر لهم علامتين ظاهرتين يعرفهما[(٤)] جميع[(٥)] النَّاس؛ لعلمه ﷺ بأنَّ[(٦)] من النَّاس من يضلُّ، فيجوِّز أن يرى ربَّه في الدُّنيا في صورة البشر؛ كهؤلاء الضُّلَّال الَّذين يعتقدون ذلك.

= ومسلم بنحوه (٢٩٤٦) ٤/ ٢٢٦٦، ولفظه عند الإمام أحمد: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أعظم من الدجال».

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٥٨٨) ١/ ٤١٢.

(٢) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، البخاري (٦٧١٢) ٦/ ٢٦٠٨، ومسلم (٢٩٣٣) ٤/ ٢٢٤٨.

(٣) سبق تخريجه في الصفحة ١٠٦.

(٤) قوله: (يعرفهما جميع): هي في [أ] و[ب] و [د] و[م] و[ك]: (يعرفها).

(٥) قوله: (جميع): سقط من [ك].

(٦) في [ج] و[ف] و[ك]: (أنّ).

وهؤلاء قد يسمَّون الحلوليَّة والاتِّحاديَّة، وهم صنفان: قوم يخصُّونه بالحلول والاتِّحاد[(١)] في بعض الأشياء، كما تقول[(٢)] النَّصارى في المسيح، والغالية في عليٍّ رضي الله عنه، ونحوه، وقوم في أنواع[(٣)] من المشايخ، وقوم في بعض الملوك، وقوم في الصُّور الجميلة، إلى غير ذلك من الأقوال الَّتي هي شرٌّ من مقالة النَّصارى.

وصنف يَعُمُّون، فيقولون بحلوله أو اتِّحاده بجميع[(٤)] الموجودات حتَّى الكلاب والخنازير[(٥)] والنَّجاسات وغيرها، كما يقول[(٦)] ذلك قوم من الجهميَّة ومن اتَّبعهم من الاتِّحاديَّة، كأصحاب ابن عربي[(٧)]،

(١) في [ج] و[د]: (أو الاتِّحاد)، وفي [م]: (والإلحاد).
وأصحاب الحلول والاتحاد: هم الذين يجعلون الله هو الوجود المطلق - أي أنه تعالى بذاته في كل مكان -، أو يقولون: إنه يَحُلُّ في الصور وغيرها! تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. **ينظر**: الاستقامة ١/٤٦٦، وبيان تلبيس الجهمية ٢/٥٣٨.
(٢) في [د] و[م]: (يقوله)، وفي [ك]: (تقوله).
(٣) كتب فوقها في [ف]: (ببعض).
(٤) في [ج]: (لجميع)، وفي [د] و[م]: (في جميع)، وفي [ف]: (جميع).
(٥) قوله: (والخنازير): سقط من [ج] و[ك].
(٦) قوله: (يقول): هو في [ج] و [ف] و[ك]: (يقوله)، وفي [د]: (يقولوا).
(٧) ابن عربي: هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي (٥٦٠-٦٣٨هـ)، من أئمة الفلاسفة الضلال، ملقب عن الصوفية بالشيخ الأكبر =

وابن سبعين(١)، وابن الفارض(٢)، والتِّلِمسانيِّ(٣)، والبليانيِّ(٤)(٥)، وغيرهم.

= والكبريت الأحمر، قال ابن كثير عنه: «أقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدًا، فيها ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف، وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح». **ينظر**: ميزان الاعتدال ٣/ ٦٩٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١٥٦، نفح الطيب ٢/ ١٦٣.

(١) ابن سبعين: هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر (٦٢٤-٦٦٩هـ)، كانت له مقالات في التصوف والاتحادية. **ينظر**: ولسان الميزان ٣/ ٢٩٢، ونفح الطيب ٢/ ١٩٦.

(٢) ابن الفارض: هو أبو القاسم عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي (٥٧٦-٦٣٢هـ)، شاعر بليغ من شيوخ الاتحادية. **ينظر**: وفيات الأعيان ٣/ ٤٥٤، وتاريخ الإسلام ٤٦/ ١٠٩.

(٣) التلمساني: هو أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياتَيْنن العابدي الكوفي الملقب بالعفيف (٦١٦- ٦٩٠هـ)، قال ابن كثير: «وقد نسب هذا الرجل إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض». **ينظر**: البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦، تاريخ الإسلام ٥١/ ٤٠٦، فوات الوفيات ١/ ٤٥٦.

(٤) قوله: (البليانيِّ): هو في [أ] و[ب] (الىلياني)، وفي [ج] و[ك]: (البلباني).

(٥) البلياني: هو عبد الله بن مسعود بن محمد بن علي بن أحمد بن عمر، الحسيني الشيرازي (ت٦٨٦هـ)، قيل كان صوفيًا، ولم أعثر على أكثر من ذلك في ترجمته. **ينظر**: معجم الكتب ٦/ ١٥٠، وهدية العارفين ١/ ٤٦٣.

ومذهب جميع المرسلين[١] ومن اتَّبعهم من المؤمنين[٢] وأهل الكتب أنَّ الله سبحانه ربُّ العالمين، وخالق السَّماوات[٣] والأرض وما بينهما، وربُّ[٤] العرش العظيم.

والخلق جميعهم عباده، وهم فقراء إليه، وهو سبحانه فوق[٥] سماواته على عرشه بائنٌ من خلقه، ومع هذا فهو معهم أينما كانوا، عالمٌ بهم، قادرٌ عليهم، مدبِّرٌ لهم[٦]، كما قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

فهؤلاء الضُّلَّال الكفَّار - الَّذين[٧] يزعم أحدهم أنَّه يرى ربَّه بعينيه[٨]، وربَّما زعم أنَّه جالسه وحادثه، أو ضاجعه، وربَّما[٩]

(١) في [أ] و[ب]: (الرسل).
(٢) قوله: (المؤمنين): سقط من [ج] و[ك].
(٣) في [أ] و[ب] و[م] و[د]: (خالق العالمين، ورب السماوات).
(٤) قوله (وربُّ): هو في [أ]: (وما ربُّ).
(٥) زيد في [م]: (سبع).
(٦) قوله (عالمٌ بهم، قادرٌ عليهم، مدبِّرٌ لهم) سقط من [د] و[م].
(٧) في [ج] و[ف] و[ك]: (الَّذي).
(٨) في [أ] و[ب]: (بعينه)، وهي سقط من [ج] و[ك].
(٩) في [ك]: (ربَّما).

يعيِّن[١] أحدهم آدميًّا؛ إمَّا شيخًا أو صبيًّا أو غير ذلك، ويزعم أنَّه هو كلُّهم[٢] - يستتابون، فإن تابوا وإلَّا ضربت أعناقهم وكانوا كفَّارًا؛ إذ هم أكفر من النَّصارى[٣] ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، فإنَّ المسيح رسول كريم وجيه عند الله في الدُّنيا والآخرة ومن المقربين.

فإذا كان الَّذين قالوا: إنَّه هو الله، وإنَّه اتَّحد به أو حلَّ فيه، قد كفَّرهم وعظَّم كفرهم، بل الَّذين قالوا: إنَّه اتَّخذ ولدًا، حتَّى قال: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم: ٨٨-٩٣]، فكيف بمن يزعم في شخص من الأشخاص أنَّه هو؟! أليس[٤] هذا أكفرَ من الغالية الَّذين يزعمون أنَّ عليًّا أو غيره من أهل البيت هو الله! وهؤلاء هم الزَّنادقة الَّذين حرَّقهم عليٌّ رضي الله عنه بالنَّار، وأمر بأخاديدَ خدَّت لهم عند باب كندة، وقذفهم فيها بعد أن أجَّلهم ثلاثًا ليتوبوا، فلمَّا لم يتوبوا أحرقهم بالنَّار،

(١) في [أ] و[ب]: (تعيِّن).
(٢) في [ج] و[ف]: (كلَّمهم).
(٣) في [د] و[م]: (اليهود والنَّصارى).
(٤) قوله: (أليس): سقط من [م].

واتَّفقت الصَّحابة ﵃ على قتلهم، لكنَّ ابن عبَّاس ﵁ كان مذهبُه أن يقتلوا بالسَّيف بلا تحريق[١]، وهو قول أكثر العلماء، وقصَّتهم معروفة عند العلماء.

(١) أخرج أثر علي ومخالفة ابن عباس له ﵄ البخاري في صحيحه (٢٨٥٤) ٣/١٠٩٨.

فصل

وكذلك الغلوُّ في بعض المشايخ: إمَّا الشَّيخ عدي(١)، أو يونس القُنييِّ(٢)، أو الحلَّاج(٣)، أو غيرهم(٤)، بل الغلوُّ في عليِّ بن

(١) زيد في [م]: (بن مسافر).

(٢) في [ج]: (القيسيِّ)، وفي [ف] و[م]: (القنبي)، ومثل هذا الفروق فيما سيأتي أيضًا.

ويونس القنيي: هو يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي المشرقي القنيي، ونسبته إلى القُنيَّة: قرية من أعمال دارا من نواحي ماردين (ت٦١٩هـ)، قال الذهبي: «أحد الأعلام شيخ اليونسية أولي الزعارة والشطح والخواثة وخفة العقل، كان ذا كشف وحال ولم يكن عنده كبير علم، وله شطح وشعر ملحون ينظمه على لسان الربوبية وبعضه كأنه كذب والله أعلم». **ينظر**: سير أعلام النبلاء ٢٢/١٧٨، ووفيات الأعيان ٧/٢٥٦، والوافي بالوفيات ٢٩/١١٨.

(٣) الحلاج: هو أبو عبد الله الحسين بن منصور بن محمي الفارسي، ويقال أبو مغيث (ت٣٠٩هـ)، كان صوفيًا ثم ادعى الألوهية - تعالى الله وتقدس - قال الذهبي عنه: «وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء لسوء سيرته ومروقه، ومنهم من نسبه إلى الحلول، ومنهم من نسبه إلى الزندقة»، ثم شرع الذهبي في بيان ضلاله نسأل الله العافية، وفي قتله واقعة مشهورة في كتب السير. **ينظر**: وسير أعلام النبلاء ١٤/٣١٨، ولسان الميزان ٢/٣١٤، والبداية والنهاية ١١/١٣٢، والوافي بالوفيات ١٣/٤٦.

(٤) في [ج] و[د] و[م]: (وغيرهم).

أبي طالب، بل الغلوُّ في المسيح ونحوه.

فكلُّ من غلا في نبيٍّ أو في[(١)] رجل صالح، إمَّا[(٢)] مثل عليٍّ رضي الله عنه، أو مثل عديٍّ ونحوه، أو فيمن يُعتقَد فيه الصَّلاحُ؛ كالحلَّاج أو الحاكم[(٣)] الَّذي كان بمصر[(٤)] ويونس القنيي ونحوهم، وجعل فيه نوعًا من الإلهيَّة؛ مثل: أن يقول: كلُّ رزق لا يرزُقُنِيهِ الشَّيخ فلان ما أريده، أو يقول إذا ذبح شاة[(٥)]: باسم سيدي، أو يعبده بالسُّجود له أو لقبره، أو يدعوه من دون الله تعالى؛ مثل أن يقول يا[(٦)] سيِّدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني أو أغثني أو

(١) قوله: (في): سقط من [ك].
(٢) قوله: (إمَّا): سقط من [م].
(٣) في [أ] و[ب] و[ك]: (والحاكم).
(٤) جاء في مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٤٩ بيان أنه القرمطي العبيدي، وهو الحاكم بأمر الله منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد (٣٧٥-٤١١هـ)، سادس الخلفاء العبيديين الإسماعيلية، الذين كانوا يلقبون أنفسهم بالفاطميين، وتولى الخلافة بعد وفاة والده العزيز سنة ٣٨٦، وعمره إحدى عشرة سنة، ثم قام سنة ٤٠٨ بمعونة محمد بن إسماعيل الدرزي بالدعوة إلى تأليه نفسه، وفتح سجلًا تكتب فيه أسماء المؤمنين به، وانتهي حكم الحاكم بأمر الله سنة ٤١١هـ، بعد اختفائه. **ينظر**: وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٧٣.
(٥) قوله (شاة) ساقطة من [أ] و[ب].
(٦) ساقطة من [أ] و[ب].

أجرني[١]، أو توكَّلت عليك، أو أنت حسبي أو أنا[٢] في حسبك ونحو[٣] هذه الأقوال والأفعال الَّتي هي من خصائص الرُّبوبيَّة، الَّتي لا تصلح إلَّا لله تعالى، فكلُّ هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلَّا قتل؛ فإنَّ الله إنَّما أرسل الرُّسل وأنزل الكتب ليعبد الله وحده لا شريك له، ولا يجعل مع الله إلهًا آخر.

والَّذين كانوا يدعون مع الله آلهةً أخرى؛ مثل: الشَّمس والقمر والكواكب، والعُزيرِ والمسيح والملائكة، واللَّات والعزَّى ومناة الثَّالثة الأخرى، ويغوث ويعوق، وغير ذلك، لم يكونوا يعتقدون أنَّها تخلق الخلائق، أو أنَّها تُنزل المطر، أو أنَّها تنبت النَّبات، وإنَّما كانوا يعبدون الملائكة أو الأنبياء[٤] أو الجنِّ أو الكواكب أو التَّماثيل المصوَّرة لهؤلاء، أو يعبدون قبورهم، ويقولون: إنَّما نعبدهم ليقربونا[٥] إلى الله زلفى، ويقولون: هم شفعاؤنا عند الله، فبعث الله رسله تنهى[٦] عن أن يُدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة

(١) في [ك] و [ب]: (اجبرني).
(٢) في [أ] و[ب]: (وأنا).
(٣) في [أ] و[ب]: (ونحوه).
(٤) في [ج] و[د] و[ف]: (والأنبياء).
(٥) في [د]: (ليقرِّبنا).
(٦) في [د]: (تنبيهًا)، وفي [ف]: (بنهي).

ولا دعاء استغاثة.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧]، قال طائفة من السَّلف: كان أقوام يدعون المسيح وعزيرًا والملائكة، فقال الله لهم: هؤلاء الَّذين تدعونهم يتقرَّبون إليَّ كما تتقرَّبون إليَّ، ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي(١)، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣]، فأخبر سبحانه أنَّ ما يُدعى من دون الله ليس له مثقال ذرَّة من(٢) الملك، ولا شرك في الملك، وأنَّه ليس له من الخلق عون(٣) يستعين به، وأنَّه لا تنفع الشَّفاعة عنده إلَّا من(٤) بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

(١) قوله: (رحمتي): سقط من [ج] و[ف] و[ك].
(٢) في [د] و[م]: (في).
(٣) قوله: (عون): سقط من [ج]، وفي [ب] عوين.
(٤) قوله: (من): سقط من [د] و[ف] و[م].

وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النَّجْم: ٢٦].

وقال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزُّمَر: ٤٣-٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يُونس: ١٨].

وعبادة الله وحده لا شريك له هي(١) أصل الدِّين، وهو التَّوحيد الَّذي بعث الله به الرُّسل وأنزل به الكتب.

قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزّخرُف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النّحل: ٣٦].

وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

(١) في [أ] و[ب] و[ج]: (هو).

وكان النَّبيُّ ﷺ يحقِّق التَّوحيد ويعلِّمه أمَّته، حتَّى قال له رجل: ما شاء اللهُ وشئتَ؛ فقال: «أجعلتني لله ندًّا؟ بل[1] ما شاء الله وحده»[2].

وقال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمَّد، ولكن قولوا[3]: ما شاء الله ثمَّ شاء محمَّد»[4].

ونهى عن الحلف بغير الله، فقال: «من كان حالفًا؛ فليحلف بالله أو ليصمت»[5].

وقال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»[6].

(١) في [ب]: (قل) وجاء بهامشها: في نسخة: بل.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنه (١٨٣٩) ١/ ٢١٤، وابن ماجه في سننه (٢١١٧) ١/ ٦٨٤، وحسنه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/ ٧٥٩.

(٣) قوله: (قولوا): سقط من [د] و[م].

(٤) أخرجه أحمد في مسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (٢٣٣٨٧) ٥/ ٣٩٣، وابن ماجه في سننه (٢١١٨) ١/ ٦٨٥، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٢٤٦.

(٥) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، البخاري (٢٥٣٣) ٢/ ٩٥١، ومسلم (٢٥٣٣) ٣/ ١٢٦٧.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه (٥٣٧٥) ٢/ ٦٩، وأبو داود في سننه (٣٢٥١) ٣/ ٢٢٣، والترمذي في جامعه (١٥٣٥) ٤/ ١١٠، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن»، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٢٠٠، والحاكم في مستدركه وصححه ٤/ ٣٣٠.

وقال: «لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارى عيسى بن مريم، إنَّما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»[(١)].

ولهذا اتَّفق العلماء على أنَّه ليس لأحد أن يحلف بمخلوق كالكعبة ونحوها.

ونهى النَّبيُّ ﷺ عن السُّجود له، ولمَّا سجد بعض الصَّحابة؛ نهاهم[(٢)] عن ذلك، وقال: «إنَّه[(٣)] لا يصلح السُّجود إلَّا لله، وقال: لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[(٤)].

وقال لمعاذ بن جبل: «أرأيت لو مررت بقبري أكنت ساجدًا له؟ قال: لا، قال: فلا تسجد لي»[(٥)].

ونهى ﷺ عن اتِّخاذ القبور مساجدَ، فقال في مرض موته:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنه (٣٢٦١) ٣/ ١٢٧١.
(٢) في [د] و[م]: (نهاه).
(٣) قوله: (إنَّه): سقط من [د] و[م].
(٤) نهي النبي ﷺ الصحابة عن السجود له أخرجه بنحوه أحمد في مسنده من حديث معاذ رضي الله عنه (١٩٤٢٢) ٤/ ٣٨١، وابن ماجه في سننه (١٨٥٣) ١/ ٥٩٥، وابن حبان في صحيحه ٣/ ٢٣١، والحاكم في مستدركه وصححه ٤/ ١٩٠.
كما أخرجه بنحوه أبو داود في سننه من حديث قيس بن سعد رضي الله عنه (٢١٤٠) ٢/ ٢٤٤، والحاكم في مستدركه وصححه ٢/ ٢٠٤.
(٥) الحديث عن قيس بن سعد رضي الله عنه، وقد سبق تخريجه قريبًا.

«لعن الله اليهود والنَّصارى اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»؛ يحذِّر ما فعلوا، قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «ولولا ذلك لَأُبرِزَ قبرُه، ولكن كره أن يُتَّخذ مسجدًا»(١).

وفي الصَّحيح عنه أنَّه قال قبل أن يموت بخمس: «إنَّ من كان قبلكم كانوا يتَّخذون القبور مساجد، ألا فلا تتَّخذوا(٢) القبور مساجد، فإنِّي أنهاكم عن ذلك»(٣).

وقال ﷺ: «اللهمَّ، لا تجعل قبري وثنًا يعبد»(٤).

(١) متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، البخاري (٤١٧٧) ٤/ ١٦١٤، مسلم (١٤٠٣) ١/ ٣٨٠، وقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «يحذر ما صنعوا» في صحيح مسلم، وقولها: «ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتَّخذ مسجدًا» في صحيح البخاري.

(٢) في [ج] و[د]: (تتَّخذ).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جندب بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٥٣٢)١/ ٣٧٧.

(٤) زيد في [ج] و[ف]: (اشتدَّ غضب الله على قوم اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد). والحديث بالزيادة عليه ثابت في موطأ مالك ١/ ١٧٢ عن عطاء بن يسار مرسلًا، وصححه ابن عبد البر في التمهيد ٥/ ٤١، وقال: «وزعم أبو بكر البزار أن مالكًا لم يتابعه أحد على هذا الحديث إلا عمر بن محمد عن زيد بن أسلم، قال: - أي البزار - وليس بمحفوظ عن النبي ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، لا إسناد له غيره، إلا أن عمر بن محمد أسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، - ثم قال - فهذا الحديث صحيح عند من =

وقال: «لا تتَّخذوا بيتي عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلُّوا عليَّ حيثما[(١)] كنتم؛ فإنَّ صلاتكم تبلغني»[(٢)].

= قال بمراسيل الثقات وعند من قال بالمسند، لإسناد عمر بن محمد له، وهو ممن تقبل زيادته وبالله التوفيق».

وعمر بن محمد: قال ابن عبد البر: هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثقة، ولم أجده في مسند البزار، إلا أني وجدت في مسنده ١١/ ٢٢٣ حديثًا قال فيه: «وهذا الحديث لا نعلم رواه بهذا اللفظ، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إلا عمر بن صهبان، وهو عمر بن محمد بن صهبان رجل من أهل المدينة ليس بالقوي» قلت: وهو مجمع على ضعفه، قال ابن رجب في الفتح ٢/ ٤٤١ في تعليقه على الحديث المخرج: «وظن ابن عبد البر أنه عمر بن محمد العمري، والظاهر أنه وهم».

وللحديث متصلًا شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في مسند أحمد (٧٣٥٢) ٢/ ٢٤٦، قال ابن رجب في الفتح ٢/ ٤٤١: «في إسناده نظر»، قلت: ولعله لأجل أن راويه عن أبي هريرة سهيل بن أبي صالح عن أبيه ذكوان السمان، وسهيل صدوق تغير حفظه بأخرة كما في التقريب ١/ ٢٥٩ والله أعلم.

(١) قوله: (ما): سقط من [ك].

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣/ ٧١، وقال: «عن رجل اسمه سهيل عن الحسن»، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٣٠، كما أخرجه إسماعيل بن جعفر المدني في جزء له ١/ ٤٤٩ من طريق آخر عن سهيل بن سهل عن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بنحوه، قلت: ولم أعثر لسهيل ترجمة إلا أن ابن أبي حاتم ذكره في الجرح التعديل ٤/ ٢٤٩ وذكر رواية الثقات عنه محمد بن عجلان وسفيان الثوري ولم يذكر له جرحًا ولا تعديلًا، وقد ذكر الحديث ابن تيمية وغيره من سنن سعيد بن منصور في =

ولهذا اتَّفق أئمَّة الإسلام على أنَّه لا يشرع بناء المسجد على القبور، ولا تشرع الصَّلاة عند القبور، بل كثير من العلماء يقولون: الصَّلاة عندها باطلة.

والسُّنَّة في زيارة قبور المسلمين نظير الصَّلاة عليهم قبل الدَّفن، قال الله في كتابه عن المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، فكان دليل الخطاب أنَّ المؤمنين يصلَّى عليهم ويقام على قبورهم.

وكان النَّبي ﷺ يعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السَّلام عليكم أهلَ دار قوم مؤمنين، وإنَّا[١] إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منَّا ومنكم والمستأخرين[٢]، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللَّهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنَّا بعدهم، واغفر لنا ولهم»[٣]؛ ....

= الرد على الإخنائي ١/ ٩٣ وغيره مرسلًا من رواية الحسن بن الحسن بن علي، وأخرجه أبو يعلى عن الحسن بن علي في مسنده ١٢/ ١٣١، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٤٧: «وفيه عبد الله بن نافع وهو ضعيف».

(١) في [ج] و[ك]: (إنَّا).

(٢) في [ب]: (والمتأخِّرين).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها (٩٧٤) ٢/ ٦٦٩، دون قوله: «نسأل الله لنا ولكم العافية، اللَّهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنَّا بعدهم، واغفر لنا ولهم»، وقوله: «نسأل الله لنا ولكم العافية» هي عند مسلم أيضًا من حديث =

وذلك لأنَّ من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان[١] تعظيم القبور[٢] بالعبادة ونحوها.

قال الله في كتابه: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣]، قال طائفة من السَّلف: كانت هذه أسماء قوم صالحين، فلمَّا ماتوا؛ عكفوا على قبورهم، ثمَّ صَوَّروا تماثيلهم وعبدوها.

ولهذا اتَّفق العلماء على أنَّ من[٣] سَلَّم على النَّبيِّ ﷺ عند قبره أنَّه لا يتمسَّح بحجرته ولا يقبِّلها؛ لأنَّ التَّقبيل والاستلام إنَّما يكون[٤] لأركان بيت الله تعالى، فلا يشبَّه بيت المخلوق[٥] ببيت الخالق.

= بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ولفظها: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية»، وقوله: «اللَّهم لا تحرمنا أجرهم» إلخ، هو من حديث عائشة في مسند أحمد (٢٤٨٤٥) ٦/ ١١١، وابن ماجه في سننه (١٥٤٦) ١/ ٤٩٣، وفي سنده شريك بن عبد الله عن عاصم بن عبيد الله، وهما ضعيفان.

(١) قوله: (كان): سقط من [ك].

(٢) في [د] و[م]: (التَّعظيم للقبور).

(٣) في [أ] و[ب]: (متى).

(٤) قوله: (إنَّما يكون): سقط من [ج] و[ك].

(٥) في [م]: (مخلوق).

وكذلك الطَّواف والصَّلاة والاجتماع للعبادات إنَّما تقصد في بيوت الله، وهي المساجد الَّتي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فلا تقصد بيوت المخلوقين فتتَّخذُ عيدًا؛ كما قال ﷺ: «لا تتَّخذوا بيتي عيدًا[(١)]»[(٢)].

كلُّ هذا لتحقيق التَّوحيد الَّذي هو أصل الدِّين، ورأسه الَّذي لا يقبل الله عملًا إلَّا به، ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النِّسَاء: ٤٨].

ولهذا كانت كلمة التَّوحيد أفضلَ الكلام وأعظمَه، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥][(٣)].

وقال ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلَّا الله؛ دخل الجنَّة»[(٤)][(٥)].

(١) قوله: (عيدًا): سقط من [م].

(٢) سبق تخريجه قريبًا.

(٣) ثبت ذلك من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه (٨١٠) ١/ ٥٥٦.

(٤) زيد في [د] و[م]: (ولا إله إلَّا الله)، وكتب فوقها في [م]: (لعلَّه زائد).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (٢٢٠٨٧) ٥/ ٢٣٣، وأبو داود في سننه (٣١١٦) ٣/ ١٩٠، والحاكم في مستدركه وصححه ١/ ٥٠٣.

والإله[١]: هو الَّذي يألهه[٢] القلب[٣] عبادةً له واستعانةً[٤] به، ورجاءً له[٥] وخشيةً وإجلالًا وإكرامًا.

(١) في [ك]: (وإله).
(٢) في [ج] و[ك]: (تألهه)، وفي [د] و[م]: (يأله)، وفي [ف]: (تأله).
(٣) في [ج] و[ف] و[ك]: (القلوب).
(٤) في [أ] و[ب] و[ك]: (واستغاثة).
(٥) (له): سقط من [أ] و[ب].

فصل

ومن ذلك الاقتصاد في السُّنَّة واتِّباعها كما جاءت بلا زيادة ولا نقصان؛ مثل: الكلام في القرآن، وسائر الصِّفات؛ فإنَّ مذهب سلف الأمَّة[١] وأهل السُّنَّة أنَّ القرآن كلام الله، منزَّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هكذا قال غير واحد من السَّلف.

وروي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار - وكان من التَّابعين الأعيان[٢] - قال: «ما زلت أسمع النَّاس[٣] يقولون ذلك»[٤].

والقرآن الَّذي أنزله[٥] الله على رسوله ﷺ هو هذا القرآن الَّذي يقرؤه المسلمون ويكتبونه في مصاحفهم، وهو كلام الله لا كلام غيره، وإن تلاه العباد وبلَّغوه بحركاتهم وأصواتهم؛ فإنَّ الكلام[٦] لمن قاله مبتدئًا، لا لمن قاله مبلِّغًا مؤدِّيًا.

(١) في [ب]: (سائر الأئمة).
(٢) في [أ] و[ب]: (والأعيان).
(٣) قوله: (النَّاس): سقط من [م].
(٤) أخرجه الطبري في صريح السنة ص١٩.
(٥) في [ب]: (أنزل).
(٦) زيد في [ك]: (كلام).

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦].

وهذا القرآن في المصاحف كما قال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

وقال تعالى: ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [البيّنة: ٢-٣].

وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٨].

والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه، كلُّ ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله.

وإعراب الحروف هو من تمام[(١)] الحروف[(٢)]، كما قال النبي ﷺ: «من قرأ القرآن فأعربه؛ فله بكلِّ حرف عشر حسنات»[(٣)].

وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: حفظ إعراب القرآن أحبُّ إلينا من حفظ

(١) في [م]: (إتمام).

(٢) قوله: (الحروف): سقط من [د].

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٠٦/٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٣/٧: «وفيه نهشل وهو متروك»، ونهشل: هو ابن سعيد بن وردان الورداني بصري الأصل سكن خراسان متروك الحديث، وكذبه إسحاق بن راهويه. **ينظر**: تقريب التهذيب ٥٦٦/١.

بعض حروفه[١].

وإذا كتب المسلمون مصحفًا، فإن أحبُّوا ألَّا يَنْقُطُوه ولا يَشْكُلوه؛ جاز ذلك، كما كان الصَّحابة يكتبون المصاحف من غير تنقيط ولا تشكيل[٢]؛ لأنَّ القوم[٣] كانوا عربًا لا يَلحنون، وهكذا هي في[٤] المصاحف الأئمَّة الَّتي بعث بها[٥] عثمان ﷺ إلى الأمصار[٦].

ثمَّ في زمن التَّابعين[٧] فشا اللَّحن، فنقطت المصاحف وشكلت[٨]

(١) أخرجه أبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٠، وفي سنده ضعيفان جابر بن يزيد الجعفي، وشريك بن عبدالله القاضي، وكذلك فيه انقطاع بين أبي بكر وعمر وبين الراوي عنهما محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، وهذا درجة الأثر من جهة السند، وإلا فما قرره الشيخ عن أبي بكر وعمر هو منهج الصحابة في أخذ القرآن وتلقيه كما قرر ذلك أئمة السنة في مصنفاتهم. **ينظر**: مختصر الحجة على تارك المحجة ص٨٣-٨٦، الحوادث والبدع للطرطوشي ص٩٦.

(٢) قوله: (من غير تنقيط ولا تشكيل): سقط من [ك].

(٣) قوله: (لأنَّ القوم): هي في [ك]: (لأنَّهم).

(٤) قوله: (في): سقط من [أ] و[د] و[م]، وقوله: (هي في): سقط من [ك].

(٥) في [ك]: (بعثها).

(٦) في [ك]: (الآفاق).

(٧) في النسخ [أ] و[ب] و[م] و[د] قوله: (التابعين ثمَّ)، والمثبت كما في [ف] و[ك]، ولعله الصَّواب؛ لأن المشهور أن اللحق انتشر في زمن بني أمية وهو زمن التابعين لا بعدهم.

(٨) في [م]: (وشكل).

بالنُّقط الحمر، ثمَّ شكلت بمثل خطِّ الحروف، فتنازع العلماء في كراهة ذلك، وفيه خلاف عند الإمام أحمد وغيره من العلماء(١)، قيل: يكره ذلك؛ لأنَّه بدعة، وقيل: لا يكره(٢)؛ للحاجة إليه(٣)، وقيل: يكره النَّقط دون الشَّكل؛ لبيان الإعراب، والصَّحيح: أنَّه لا بأس به.(٤)

والتَّصديق بما ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّ الله يتكلَّم بصوت، وينادي آدم عليه السلام(٥) يوم القيامة بصوت(٦)، إلى أمثال ذلك من

(١) قوله: (من العلماء): سقط من [ك].
(٢) قوله: (يكره): سقط من [ك].
(٣) قوله: (إليه): سقط من [ك].
(٤) اختلف أئمة السلف في تنقيط المصاحف، فكرهه قتادة وابراهيم النخعي، واختلف فيه عن محمد بن سيرين والحسن البصري، فروي عنهما الكراهة والجواز، وأما الإمام الأحمد فاختلفت الرواية عنه، فنقل عنه ابنه صالح وبكر بن محمد: كراهة التنقيط، ونقل عنه الكوسج: الجواز، ونقل عنه حرب الكرماني ويعقوب بن بختان: كراهة العشور ونحو ذلك إلا النقط فإن فيه منفعة. **ينظر**: فضائل القرآن لأبي عبيد ص٣٩٢، وكتاب المصاحف لأبي داود ص٣٢٤، ومسائل الإمام أحمد برواية الكوسج ٢/ ٥٩٨، والروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى ٣/ ١٤٣، والإتقان للسيوطي ٤/ ٤٥٦.
(٥) قوله (آدم عليه السلام): سقط في [أ] و[ب].
(٦) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري، البخاري (٣١٧٠) ٣/ ١٢٢١، ومسلم (٢٢٢) ١/ ٢٠١.

الأحاديث؛ فهذه الجملة كان عليها سلف الأمَّة وأئمَّة السُّنَّة[١].

وقال أئمَّة السُّنَّة: القرآن[٢] كلام الله غير مخلوق حيث تلي وحيث كتب؛ فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن: إنَّها مخلوقة؛ لأنَّ ذلك يدخل فيه القرآن المنزَّل، ولا يقال: غير مخلوقة؛ لأنَّ ذلك يدخل فيه أفعال العباد[٣].

ولم يقل قطُّ أحد من أئمَّة[٤] السَّلف[٥]: إنَّ[٦] أصوات العباد بالقرآن قديمة، بل أنكروا على من قال: لفظ العبد بالقرآن غير مخلوق.

وأمَّا من قال: إنَّ[٧] المداد قديم؛ فهذا من أجهل النَّاس وأبعدهم عن السُّنَّة، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]، فأخبر أنَّ المداد يكتب به كلماته.

(١) قوله (وأئمَّة السُّنَّة): سقط في [أ] و[ب]، وزيد في [ف]: (وأئمَّة أهل السُّنَّة).
(٢) قوله: (القرآن): سقط من [ف] و[د] و[ك].
(٣) في [ب]: (العبد).
(٤) قوله: (أئمَّة): سقط من [م].
(٥) في [ك]: (السُّنَّة).
(٦) قوله: (إنَّ): سقط من [م].
(٧) قوله: (إنَّ): سقط من [ك].

وكذلك من قال: ليس القرآن في المصحف، وإنَّما في المصحف مداد وورق أو حكاية وعبارة[١]؛ فهو مبتدع ضالٌّ.

بل القرآن الَّذي أنزله الله على محمَّد ﷺ هو ما بين اللَّوحين، والكلام في المصحف - على الوجه الَّذي يعرفه النَّاس - له[٢] خاصَّة يمتاز بها عن سائر الأشياء.

وكذلك من زاد على السُّنَّة، فقال: إنَّ ألفاظ العباد وأصواتهم قديمة؛ فهو مبتدع ضالٌّ، كمن قال: إنَّ الله لا يتكلَّم بحرف ولا بصوت، فإنَّه أيضًا مبتدع منكر للسُّنَّة.

وكذلك من زاد وقال: إنَّ المداد قديم؛ فهو ضالٌّ، كمن قال: ليس في المصاحف كلام الله.

وأمَّا من زاد على ذلك من الجهَّال الَّذين يقولون: إنَّ الورق والجلد والوَتِدَ وقطعة من الحائط كلام الله؛ فهو بمنزلة من يقول: ما تكلَّم الله بالقرآن ولا هو كلامه، هذا الغلوُّ من جانب الإثبات يقابل ذلك التَّكذيب من جانب النَّفي، وكلاهما خارج عن السُّنَّة والجماعة.

وكذلك أفراد الكلام في النُّقطة والشَّكلة بدعةٌ نفيًا وإثباتًا، وإنَّما حدثت هذه البدعة من قريب[٣] مئة سنة أو أكثر بقليل، فإنَّ من قال:

(١) في [ب] أو عبارة.
(٢) قوله: (له): سقط من [ك].
(٣) زيد في [ك] و[م]: (من).

إنَّ المداد الَّذي ينقط به الحروف ويشكَّل به قديم؛ فهو ضالٌّ جاهل، ومن قال: إنَّ إعراب حروف القرآن ليس من القرآن؛ فهو ضالٌّ مبتدع.

بل الواجب أن يقال: هذا القرآن العربيُّ هو كلام الله، وقد دخل في ذلك حروفه بإعرابها كما دخلت معانيه.

ويقال: ما بين اللَّوحين جميعه(١) كلام الله، فإن كان المصحف منقوطًا مشكولًا(٢)؛ أطلق على ما بين اللَّوحين جميعه: أنَّه كلام الله، وإن كان غير منقوط ولا مشكول كالمصاحف القديمة الَّتي كتبها الصَّحابة؛ كان أيضًا ما بين اللَّوحين هو كلام الله.

فلا يجوز أن تلقى الفتنة بين المسلمين بأمر محدث ونزاع لفظيٍّ لا حقيقة له، ولا يجوز أن يُحدَث في الدِّين ما ليس منه.

(١) قوله: (جميعه): سقط من [ف] و[ك].
(٢) في [د] و[م]: (ومشكولًا)، وفي [ف]: (مشكَّلًا).

فصل

وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال في أمر الصَّحابة والقرابة، فإنَّ الله تعالى قد أثنى على أصحاب نبيِّه من السَّابقين والتَّابعين لهم بإحسان، وأخبر أنَّه(١) رضي(٢) عنَّهم ورضوا عنه(٣)، وذكرهم في آيات من(٤) كتابه مثل قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفَتْح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾ [الفَتْح: ١٨].

(١) زيد في [ف] و[ك]: (قد).
(٢) زيد في [م]: اسم الجلالة.
(٣) سقط من [ج] الفصل السابق وبداية هذا الفصل إلى هذا الموضع.
(٤) في [أ] و[ب]: (في).

وفي الصِّحاح: عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «لا تسبُّوا أصحابي؛ فوالَّذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثلَ أُحُدٍ ذهبًا؛ ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه»(١).

وقد اتَّفق أهل السُّنَّة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه قال: «خير هذه الأمَّة بعد نبيِّها أبو بكر، ثمَّ عمرُ رضي الله عنهما»(٢)، واتَّفق أصحاب رسول الله ﷺ على بيعة عثمان بعد عمر رضي الله عنهما.

وثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «خلافة النُّبوَّة ثلاثون سنة ثمَّ تصير ملكًا»(٣).

وقال ﷺ: «عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين من(٤) بعدي، تمسَّكوا بها، وعضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة»(٥).

---

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، البخاري (٣٤٧٠) ٣/ ١٣٤٣، ومسلم (٢٥٤١) ٤/ ١٩٦٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٨٣٣) ١/ ١٠٦ وغيره، ورجال إسناده ثقات.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده عن سفينة رضي الله عنه (٢١٩٦٩) ٥/ ٢٢٠، وأبو داود في سننه (٤٦٤٦) ٤/ ٢١١، والترمذي في جامعه وحسنه ٤/ ٥٠٣، والحاكم في مستدركه وصححه ٣/ ٧٥.

(٤) قوله: (من): سقط من [ج] و[ك].

(٥) أخرجه أحمد في مسنده من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه (١٧١٨٤) =

فكان أمير المؤمنين(١) عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء الرَّاشدين المهديين(٢)، وقد اتَّفق عامَّة(٣) أهل السُّنَّة من العلماء والعبَّاد، والأمراء والأجناد على أن يقولوا: أبو بكر ثمَّ عمرُ ثمَّ عثمانُ ثمَّ عليٌّ، ودلائلُ ذلك وفضائل الصَّحابة كثيرٌ(٤) ليس هذا موضعه.

وكذلك نؤمر(٥) بالإمساك عمَّا شجر بينهم.

ونعلم(٦) أنَّ بعض المنقول في ذلك كذب، وبعضه كانوا فيه(٧) مجتهدين(٨)، إمَّا مصيبين لهم أجران، أو مثابين على عملهم الصَّالح، مغفورٌ لهم خطؤهم وما كان لهم من السَّيِّئات، وقد سبق لهم

= ٤/ ١٢٦، وأبو داود في سننه (٤٦٠٧) ٤/ ٢٠٠، والترمذي في جامعه وصححه (٢٦٧٦) ٥/ ٤٤، وابن حبان في صحيحه ١/ ١٧٩، والحاكم في مستدركه وصححه ١/ ١٧٤.

(١) قوله: (أمير المؤمنين): سقط من [ج] و[ف] و[ك].

(٢) قوله: (المهديين): هي في [أ] المهتدين، وهي ساقطة من [ج] و[ف] و[ك].

(٣) في [ج] و[ك]: (عوامُّ).

(٤) في [ج] و[ف] و[ك]: (كثيرة).

(٥) في [ج] و[ف] و[ك]: (يؤمر)، وزيد في [ك]: (عن).

(٦) في [ج] و[ك]: (ويعلم).

(٧) سقط من [أ] و[ب].

(٨) زيد في [م]: (فيه).

من الله الحسنى؛ فإنَّ الله يغفرها لهم إمَّا بتوبة أو حسنات[(١)] ماحية أو مصائبَ مكفِّرة أو غير ذلك، فإنَّهم خير قرون هذه الأمَّة كما قال ﷺ: «خير القرون القرن الَّذي بعثت فيهم، ثمَّ الَّذين يلونهم، ثمَّ الَّذين يلونهم، وهذه الأمَّة خير أمَّه أخرجت للنَّاس»[(٢)].

ويعلم مع ذلك أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان أفضل وأقرب إلى الحقِّ ممَّن قاتله مع معاوية رضي الله عنه؛ لما ثبت[(٣)] في الصَّحيحين عن أبي سعيد الخدريِّ[(٤)] عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «تمرق مارقة على حين[(٥)] فرقة من المسلمين، يقتلهم[(٦)] أدنى الطَّائفتين إلى الحقِّ»[(٧)]،

(١) في [ج]: (بحسنات)، وفي [ب]: (حسنات مكفِّرة) وهي غير موجودة في النسخ، وضرب عليها في [أ].

(٢) بنحوه في الصحيحين من حديث عمران بن حصين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، البخاري (٢٥٠٨) و(٢٥٠٩) ٢/ ٩٣٨، ومسلم (٢٥٣٣) ٤/ ١٩٦٣، وعن أبي هريرة رضي الله عنه في مسلم (٢٥٣٤)، بقوله: «خير الناس قرني» وقوله: «خير أمتي».

(٣) قوله: (ثبت): سقط من [ج] و[ك].

(٤) قوله: (الخدري): سقط من [ج] و[ك].

(٥) في [أ] و[ب]: (خير).

(٦) في [ج] و[ف] و[ك]: (تقتلهم).

(٧) صحيح البخاري (٣٤١٤) ٣/ ١٣٢١ بنحوه، وصحيح مسلم (١٠٦٤) ٢/ ٧٤٥، ولفظه عن مسلم: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

وفي هذا الحديث[١] دليل على أنَّه مع كلِّ طائفة حق[٢] وأنَّ عليًّا أقربُ إلى[٣] الحقِّ.

وأمَّا الَّذين قعدوا عن القتال في الفتنة كسعد بن أبي وقَّاص وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما؛ فاتَّبعوا النُّصوص الَّتي سمعوها في الإمساك[٤] عن القتال في الفتنة، وعلى ذلك أكثر أهل[٥] الحديث.

وكذلك آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإنَّ الله جعل لهم حقًّا في الخُمُسِ والفيء، وأمر بالصَّلاة عليهم مع الصَّلاة على رسوله؛ فقال لنا: «قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّد؛ كما صلَّيت على آل[٦] إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك على محمَّد وعلى آل محمَّد كما باركت على آل[٧] إبراهيم إنَّك حميد مجيد».

وآل محمَّد هم[٨] الَّذين حَرُمَت عليهم الصَّدقة، هكذا قال

(١) قوله: (الحديث): سقط من [ج] و[ك].
(٢) قوله: (حق) سقطت من [أ] و[ب]، وزيد في [م]: (فيه حق).
(٣) قوله: (إلى): سقط من [م].
(٤) قوله: (في الإمساك): هو في [أ] و[ب] و[د] و[م]: (ذلك).
(٥) زيد في [ج] و[ف] و[ك]: (العلم وأهل).
(٦) قوله: (آل): سقط من [ج] و[م].
(٧) قوله: (آل): سقط من [م].
(٨) قوله (هم): سقط في [أ] و[ب].

الشَّافعيُّ وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء[(١)(٢)]؛ فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الصَّدقة لا تحلُّ لمحمَّد ولا لآل محمَّد»[(٣)]، وقد قال الله في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزَاب: ٣٣].

وحرَّم الله عليهم الصَّدقة؛ لأنَّها أوساخ النَّاس.

وقد قال بعض السَّلف: حبُّ أبي بكر وعمرَ رضي الله عنهما إيمانٌ، وبغضُهما نفاقٌ[(٤)(٥)].

وفي المسانيد والسُّنن: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال للعبَّاس لمَّا شكا إليه جفوة قوم لهم: «والَّذي نفسي بيده لا يدخلون الجنَّة حتَّى يحبُّوكم من

(١) قوله: (من العلماء): سقط من [ج] و[ك]، وهو في [ف]: (أهل العلم).
(٢) الأم ٢/ ٨١، ومسائل الإمام أحمد برواية الكوسج ٢/ ٦٠٦، قال ابن قدامة في المغني ٢/ ٢٧٤: «لا نعلم خلافًا في ذلك».
(٣) صحيح مسلم (١٠٧٢) ٢/ ٧٥٢.
(٤) زيد في [ج] و[ك]: (وحبُّ بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق).
(٥) ورد في ذلك أحاديث عن ابن مسعود وأنس بن مالك رضي الله عنهما لكنها ضعيفة، وقد أخرج ابن ابي شيبة في المصنف ٦/ ٣٤٩ عن الشعبي، عن مسروق قال: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة». **ينظر**: الشريعة للآجري ١/ ١٧٧١ والاعتقاد للالكائي ٧/ ١٢٣٩ لبيان آثار السلف في هذا المعنى، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ١٢/ ٨١٠ للوقوف على تخريج وتضعيف الأحاديث المشار إليها.

أجلي»[١].

وفي «الصَّحيح»: عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريش من بني[٢] كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم[٣]»[٤].

وقد كانت الفتنة لمَّا وقعت بقتل عثمانَ وافتراقِ الأمَّة بعده؛ صار قوم ممَّن يحبُّ عثمانَ ويغلو فيه ينحرف عن عليٍّ رضي الله عنه، مثل كثير من أهل الشَّام ممَّن كان إذ ذاك[٥] يسبُّ عليًّا ويبغضه[٦]، وقوم ممَّن يحبُّ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧٧٧) ١/ ٢٠٧ قال أحمد شاكر: «إسناده صحيح»، وبنحوه في الترمذي (٣٧٥٨) ٥/ ٦٥٢ وقال: «حسن صحيح»، إلا أن راويه عند أحمد والترمذي عن ابن عباس يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف، كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٣٨٢، قال: حدثنا ابن نمير عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، ابن نمير: هو عبدالله بن نمير الهمداني، وسفيان: هو الثوري، ووالده: سعيد بن مسروق، ورجال إسناده ثقات، ثبت سماع بعضهم من بعض.

(٢) قوله: (بني): سقط من [ج] و[د] و[ف] و[ك] و[م].

(٣) قوله: (من بني هاشم): سقط من [د] و[م].

(٤) بنحوه في صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع (٢٢٧٦) ٤/ ١٧٨٢، وأحمد في مسنده (١٧٠٢٧) ٤/ ١٠٧.

(٥) قوله: (إذ ذاك): سقط من [ج] و[ك].

(٦) زيد في [ج]: (إذ ذانك)، وزيد في [ك]: (إذا ذاك).

عليًّا ويغلو فيه ينحرف عن عثمانَ رضي الله عنه، مثل كثير من أهل العراق ممَّن كان يبغض عثمان ويسبُّه.

ثمَّ تغلَّظت بدعهم[١] بعد ذلك حتَّى سبُّوا أبا بكر وعمر، وزاد البلاء بهم حينئذٍ[٢].

والسُّنَّة محبَّة عثمان وعليٍّ رضي الله عنهما جميعًا، وتقديم أبي بكر وعمر عليهما؛ لما خصَّهما الله به من الفضائل الَّتي سبقا بها[٣] عثمانَ وعليًّا جميعًا.

وقد نهى الله في كتابه عن التَّفرُّق والتَّشتُّت، وأمر بالاعتصام بحبله، وهذا موضع يجب للمؤمن أن يتثبَّت فيه[٤] ويعتصم بحبل الله؛ فإنَّ السُّنَّة مبناها على العلم والعدل والاتِّباع لكتاب الله وسنَّة رسوله.

فإنَّ الرَّافضة لمَّا كانت تسبُّ الصَّحابة؛ صار العلماء يأمرون بعقوبة من يسبُّ الصَّحابة، ثمَّ كفَّرت الصَّحابة، وقالت أشياءَ قد ذكرنا حكمهم فيها في غير هذا الموضع[٥].

---

(١) في [ك]: (بدعتهم).

(٢) قوله: (حينئذ): سقط من [ج] و[ك].

(٣) قوله (بها) سقط في [أ] و[ب].

(٤) في [ج] و[ك]: (يثبت فيه)، وفي [أ] و[ب] سقطت: (فيه)، ومن الكلام الآتي سقط طويل في [ج].

(٥) قوله: (الموضع): سقط من [ك].

ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلَّم في يزيدَ بن معاوية، ولا كان الكلام فيه من الدِّين، ثمَّ حدثت(١) بعد ذلك أشياءُ؛ فصار(٢) قوم يظهرون لعنة(٣) يزيدَ بن معاويةَ(٤).

وربَّما كان غرضهم بذلك التَّطرُّق إلى لعنة غيره(٥)؛ فكره أكثر أهل السُّنَّة لعنة أحد بعينه؛ فسمع ذلك قوم ممَّن يتسنَّن؛ فاعتقدوا(٦)

(١) في [ك]: (حدث).
(٢) قوله: (أشياء فصار): سقط من [ك].
(٣) في [ك]: (لعن).
(٤) قوله: (بن معاوية): سقط من [ك].
(٥) فائدة: جاء في ترجمة أبي العز عبد المغيث بن زهير البغدادي الحربي (ت٥٨٣هـ) عند الذهبي في تاريخ الإسلام ١٢/ ٧٠٦ أنه ألف في فضائل يزيد بن معاوية، قال الذهبي معلقًا: «أتى فيه بالعجائب، ولو لم يصنفه لكان خيرًا له، وعمله ردًّا على ابن الجوزي، ووقع بينهما عداوة لأجل يزيد، نسأل الله أن يثبت عقولنا، فإن الرجل لا يزال بعقله حتى ينتصب لعداوة يزيد أو ينتصر له»، ثم قال - وفيه الشاهد -: «وذكر شيخنا ابن تيمية قال: قد قيل: إن الخليفة الناصر لما بلغه نهي الشيخ عبد المغيث عن لعنة يزيد قصده متنكرًا، وسأله عن ذلك، فعرفه عبد المغيث، ولم يظهر أنه يعرفه، فقال: يا هذا، أنا قصدي كف ألسنة الناس عن خلفاء المسلمين، وإلا فلو فتحنا هذا الباب لكان خليفة الوقت هذا أحق باللعن، فإنه يفعل كذا؛ وجعل يعدد خطايا الخليفة، حتى قال: يا شيخ ادع لي. وذهب».
(٦) في [ك] و[م]: (فاعتقد).

أنَّ يزيد[١] من كبار الصَّالحين وأئمَّة الهدى[٢]، وصار الغلاة فيه[٣] على طرفي نقيضٍ:

هؤلاء يقولون: إنَّه كافر زنديق، وإنَّه قتل ابن بنت رسول الله ﷺ[٤]، وقتل الأنصار وأبناءهم بالحرَّة[٥]؛ ليأخذ بثأر أهل بيته الَّذين قتلوا كفَّارًا مثل جدِّه لأمِّه[٦] عتبة بن[٧] ربيعة، وخاله[٨] الوليد وغيرهما[٩]، ويذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر، وإظهار[١٠] الفواحش أشياءَ.

وأقوام يعتقدون أنَّه كان إمامًا عادلًا هاديًا مهديًّا[١١]، وأنَّه كان[١٢]

(١) زيد في [د] و[ف] و[م]: (كان).
(٢) قوله: (وأئمَّة الهدى): سقط من [ك].
(٣) في [ف] و[ك]: (الكلام فيه)، وفي [أ] و[ب]: سقطت (فيه).
(٤) قوله: (ابن بنت رسول الله ﷺ): هو في [ك]: (الحسين).
(٥) في [أ] و[ب]: (في الحرَّة).
(٦) قوله: (لأمِّه): سقط من [ك].
(٧) قوله: (بن): سقط من [ك].
(٨) قوله: (وخاله): هو في [ك]: (وابن).
(٩) قوله: (وغيرهما): سقط من [ك].
(١٠) قوله: (الاشتهار بشرب الخمر، وإظهار): هو في [ك]: (إظهار).
(١١) قوله: (هاديًا مهديًّا): سقط من [ك].
(١٢) قوله: (كان): سقط من [ك].

من الصَّحابة! أو أكابر الصَّحابة، وأنَّه كان من أولياء الله![١]، وربَّما اعتقد بعضهم أنَّه كان[٢] من الأنبياء!! ويقولون: من وقف في يزيدَ؛ وقفه الله على نار جهنَّم، ويروون عن الشَّيخ حسن بن عديٍّ أنَّه قال: كذا وكذا وليًّا، وقفوا على النَّار؛ لقولهم[٣] في يزيدَ.

وفي زمن الشَّيخ حسن زادوا في السُّنَّة أشياء باطلة نظمًا ونثرًا وغلوًّا في الشَّيخ عديٍّ وفي يزيدَ بأشياء مخالفة لما كان عليه الشَّيخ عديٌّ الكبير قدَّس الله روحه[٤]، فإنَّ طريقته كانت سليمة لم يكن فيها شيءٌ من هذه البدع، وابتلوا بروافض عادَوهم، وقتلوا الشَّيخ حسن، وجرت فتنٌ[٥] لا يحبُّها الله ولا رسوله.

وهذا الغلوُّ في يزيدَ من الطَّرفين خلافًا لما أجمع عليه أهل العلم بالإيمان[٦]؛ فإنَّ يزيدَ بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفَّان، ولم يدرك النَّبيَّ ﷺ، ولا كان من أصحابه باتِّفاق العلماء، ولا[٧] كان من

(١) قوله (أو أكابر الصَّحابة، وأنَّه كان من أولياء الله) سقط من [ك].
(٢) قوله: (كان): سقط من [ك].
(٣) في [ك]: (لوقوفهم).
(٤) في [ف]: (سرَّه)، وفي [د]: (سرَّه وروحه)، وقوله: (الكبير قدَّس الله روحه): سقط من [ك].
(٥) في [ب] و[ف]: (فتنة).
(٦) في [ف]: (والإيمان)، وهو سقط من [ك].
(٧) قوله (كان من أصحابه باتِّفاق العلماء، ولا) سقط من [ك].

المشهورين بالدِّين والصَّلاح، وكان من شباب المسلمين.

ولا كان كافرًا ولا زنديقًا، وتولَّى بعد أبيه على كراهة من[(١)] بعض المسلمين ورضًا من بعضهم، وكان فيه شجاعة وكرم، ولم يكن مظهرًا للفواحش كما يحكي عنه خصومه، جرت في إمارته أمور عظيمة:

أحدها: مقتل الحسين، وهو لم يأمر بقتل الحسين، ولا أظهر الفرح بقتله[(٢)]، ولا نَكَتَ بالقضيب على ثناياه[(٣)]، ولا حَمل رأس الحسين إلى الشَّام، لكن أمر بمنع الحسين وإصلاحه[(٤)]، وبدفعه عن الأمر، ولو كان[(٥)] بقتاله.

فزاد النُّوَّاب على أمره، وحضَّ الشَّمر بن ذِي الجوشن[(٦)] على قتله لعبيد الله بن زياد، فاعتدى عليه عبيد الله بن زياد؛ فطلب منهم الحسين رضي الله عنه أن[(٧)] يجيء إلى يزيدَ بن عمِّه، أو يذهب إلى الثَّغر

(١) قوله: (من): سقط من [ك].
(٢) قوله: (بقتله): هو في [ك]: (به).
(٣) في [ك]: (أسنانه).
(٤) في [ك] و[م]: (وإمساكه)، وهي في [د]: بياض.
(٥) قوله: (كان): سقط من [ك].
(٦) كذا في [ك]، وفي [ف] و[م]: (الجوشن)، وفي [أ] و[ب] و[د]: (الشمر ذي الجيوش).
(٧) في [ب] و[ف]: (أنَّه).

مرابطًا[(١)]، أو يعود[(٢)] إلى مكَّة؛ فمنعوه إلَّا أن يستأسر لهم، وأمر عمر بن سعد بقتاله، فقتلوه مظلومًا له[(٣)]، ولطائفة من أهل بيته.

وكان قتله من المصائب العظيمة؛ فإنَّ قتل الحسين[(٤)] وقتل عثمان قبله كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمَّة، وقَتلتُهما من شرار الخلق[(٥)] عند الله، ولمَّا قدم أهله[(٦)] على يزيدَ بن معاوية؛ أكرمهم وسيَّرهم إلى المدينة.

وروي عنه أنَّه لعن ابن زياد[(٧)] على قتله، وقال: قد كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين.

لكنَّه مع هذا[(٨)] لم يَظهر منه من إنكار قتله، والانتصار[(٩)] له وأخذ[(١٠)] ثأره ما كان هو الواجب؛ فصار أهل الحقِّ يلومونه على ما

(١) قوله مرابطًا: هو في [أ] و[ب]: (من أبطأ).
(٢) في [ك]: (يذهب).
(٣) فقوله: (له): سقط من [م].
(٤) قوله: (قتل الحسين): هو في [ف]: (قتله)، وقوله: (فإنَّ قتل الحسين): هو في [ك]: (فإنَّها).
(٥) في [ك]: (خلق الله).
(٦) في [أ] و[ب] و[ج] و[د]: (أهلهم).
(٧) كما في [ك]، وفي [أ] و[ب] و[د] و[م] و[ف] (زياد).
(٨) قوله: (مع هذا): سقط من [ك].
(٩) في [أ] و[ب]: (ولا انتصار).
(١٠) قوله: (وأخذ): هو في [أ] و[ب]: (ولا أخذ).

تركه من الواجب مضافًا إلى أمور[١] أخرى.

وأمَّا خصومه؛ فيزيدون عليه من الفرية أشياء.

وأمَّا الأمر الثَّاني: فإنَّ أهل المدينة نقضوا بيعته، وأخرجوا نوَّابه وأهله، فبعث إليهم جيشًا، وأمره إذا لم يطيعوه بعد ثلاث؛ أن يدخلها بالسَّيف، ويبيحها[٢] ثلاثًا.

فصار عسكره في المدينة النَّبويَّة ثلاثًا[٣] يقتلون، وينهبون، ويفتضُّون الفروج المحرَّمة، ثمَّ أرسل جيشه إلى مكَّة؛ فحاصروا مكَّة، وتوفِّي يزيدُ وهم محاصرون مكَّة، وهذا من العدوان والظُّلم الَّذي فُعِل بأمره.

ولهذا كان الَّذي عليه مقتصدة أهل السُّنَّة وأئمَّة الأمَّة أنَّه لا يُسبُّ ولا يُحبُّ، قال صالح بن أحمد ابن حنبل: قلت لأبي: إنَّ قومًا يقولون: إنَّهم يحبُّون يزيدَ، قال: يا بنيَّ، وهل يحبُّ يزيدَ أحدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر! قلت: يا أبتي[٤]، فلمَ لا[٥] تلعنه؟! قال: يا بنيَّ[٦]، ومتى رأيت أباك يلعن أحدًا!

(١) في [ك]: (لأمور).
(٢) في [أ] و[ب]: (ويلجها)، وفي [د] غير واضحة.
(٣) قوله: (ثلاثًا): سقط من [ك].
(٤) قوله: (يا أبتي): سقط من [ك].
(٥) سقط من [ب].
(٦) في [أ] و[ب]: (بني) بلا حرف النداء.

وروي عنه أنَّه قيل له: تكتب الحديث عن يزيدَ بن معاوية، فقال: لا، ولا كرامة(١)، أَوَليس هو الَّذي فعل بأهل المدينة(٢) ما فعل!

فيزيد عند علماء أئمَّة(٣) المسلمين ملك من الملوك، لا يحبُّونه محبَّة الصَّالحين وأولياء الله(٤)، ولا يسبُّونه؛ فإنَّهم لا يحبُّون لعنة المسلم المعيَّن؛ لما روى البخاريُّ في صحيحه عن عمرَ بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رجلًا كان يدعى حِمارًا(٥)، وكان يكثر من شرب الخمر، وكان كلَّما أُتي به إلى(٦) النَّبيِّ ﷺ؛ ضربه، فقال رجلٌ: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به إلى النَّبيِّ ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ: «لا تلعنه؛ فإنَّه يحبُّ الله ورسوله»(٧).

ومع هذا فطائفة من أهل السُّنَّة يجيزون(٨) لعنته؛ لأنَّهم يعتقدون أنَّه فعل من الظُّلم ما يجوز لعنة فاعله(٩)، وطائفة أخرى ترى محبَّته؛

(١) إلى هذا الموضع ينتهي السقط المشار إليه من [ج].
(٢) في [أ] و[ب]: (بالمدينة).
(٣) قوله: (علماء أئمَّة): هو في [ج]: (العلماء من)، وفي [ف]: (علماء)، وقوله: (أئمَّة): سقط من [ك].
(٤) قوله: (وأولياء الله): سقط من [ج] و[ك]، وهو في [ف]: (وأوليائه).
(٥) في [أ] و[ب] و[ج]: (خمارًا).
(٦) قوله: (إلى): سقط من [م].
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣٩٨) ٦/ ٢٤٨٩.
(٨) في [ج] و [ك]: (تجوز)، وفي [د]: (يجوزن)، وفي [ف]: (تجوِّزون).
(٩) قوله (لأنَّهم يعتقدون - إلى هذا الموضع -) سقط من [ج] و [ك].

لأنَّه مسلم تولَّى على عهد الصَّحابة وبايعه[١] الصَّحابة، ويقولون: لم يصحَّ عنه ما نقل عنه[٢]، وكانت له محاسن، ولم يصحَّ عنه ما نقل عنه، أو كان مجتهدًا فيما فعله[٣].

والصَّواب[٤]: ما عليه الأئمَّة من[٥] أنَّه لا يخصُّ بمحبَّة ولا يلعن، ومع هذا؛ فإن كان فاسقًا أو ظالمًا[٦]؛ فإنَّ الله يغفر للفاسق والظَّالم، لا سيَّما إذا أتى بحسنات عظيمة.

وقد روى البخاريُّ في صحيحه عن ابن عمر[٧]: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أوَّل جيش يغزو القسطنطينيَّة مغفور له»[٨]، وأوَّل جيش غزاه كان أميرهم يزيد بن معاوية[٩]، وكان معه أبو أيُّوب الأنصاريُّ[١٠].

(١) في [أ] و[ب]: (بايعته).
(٢) قوله (تولَّى على عهد الصَّحابة - إلى هذا الموضع -) سقط من [ج] و [ك].
(٣) قوله: (فيما فعله): سقط من [ج] و [ك].
(٤) زيد في [د] و[ف] و[م]: (هو).
(٥) قوله: (من): سقط من [ج] و [ك].
(٦) قوله: (فإن كان فاسقًا أو ظالمًا): سقط من [ج] و [ك].
(٧) زيد في [ج]: (مرفوعًا)، وهو في [ك]: (وفي البخاري عن بن عمر مرفوعًا)
(٨) صحيح البخاري (٢٧٦٦) ٣/ ١٠٦٩ من حديث عبادة بن الصامت عن زوجته أم حرام بنت ملحان رضي الله عنهما.
(٩) قوله: (بن معاوية): سقط من [ج] و [ك].
(١٠) **ينظر**: فتح الباري ٦/ ١٠٢، والبداية والنهاية ٨/ ٢٢٩.

وقد يشتبه يزيد بن معاوية بعمِّه يزيد بن أبي سفيان؛ فإنَّ يزيدَ بن أبي سفيان كان من الصَّحابة، وكان من خيار الصَّحابة، وهو خير آل حرب، وكان أحد أمراء الشَّام الَّذين بعثهم أبو بكر رضي الله عنه في فتوح الشَّام، ومشى أبو بكر رضي الله عنه في ركابه يوصيه مشيِّعًا له، فقال له(١): «يا خليفة رسول الله، إمَّا أن تركب وإمَّا أن أنزل، فقال: لستُ براكب، ولستَ بنازلٍ، إنِّي أحتسب خطاي هذه في سبيل الله»(٢).

فلمَّا توفِّي بعد فتوح الشَّام في خلافة عمر رضي الله عنه؛ ولَّى عمرُ رضي الله عنه مكانه أخاه معاوية، وولد له يزيد في خلافة عثمان، وأقام معاوية بالشَّام إلى أن وقع ما وقع.

فالواجب الاقتصاد في ذلك، والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية، وامتحان المسلمين به، فإنَّ هذا من البدع المخالفة لأهل السُّنَّة والجماعة؛ فإنَّه بسبب ذلك اعتقد قوم من الجهَّال أنَّ يزيد من الصَّحابة، وأنَّه من أكابر الصَّالحين وأئمَّة العدل.

---

(١) قوله: (له): سقط من [ج] و [ك].

(٢) أخرجه مالك في موطئه ٢/ ٤٤٧، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٩٩، قال البيهقي في المعرفة ٧/ ٢٨: «وفيه انقطاع عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه».

فصل

وكذلك التَّفريق بين الأمَّة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله[(١)]؛ مثل: أن يقال للرَّجل: أنت شكيليٌّ أوقرقندي[(٢)(٣)]، فإنَّ هذه أسماء[(٤)] باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، وليس في كتاب الله ولا سنَّة رسوله ﷺ، ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأمَّة[(٥)] لا شكيليٌّ ولا قرقنديٌّ.

والواجب[(٦)]: على المسلم إذا سئل عن ذلك أن يقول: لا أنا شكيليٌّ ولا قرقنديٌّ[(٧)]، بل أنا مسلم متَّبع لكتاب الله ولسنَّة رسوله ﷺ، وقد روينا أنَّ معاوية بن أبي سفيان سأل عبد الله بن عبَّاس:

(١) قوله: (فصل) إلى هذا الموضع بياض بمقدار سطر في [م].
(٢) في [أ] قزقندي، وفي [ج] غير واضحة.
(٣) لم يظهر لي بعد البحث معاني هذه الأسماء وإلى ما يشير الشيخ غفر الله له، ولعلها أسماء جماعات أو فرق ونحوها كانت في زمانه أو قبل ذلك والله أعلم.
(٤) في [ك]: (الأسماء).
(٥) في [د] و[ك] و[م]: (الأئمَّة).
(٦) في [د]: (بل الواجب).
(٧) من قوله: (والواجب - إلى هذا الموضع -) سقط من [ج].

فقال أنت على ملَّة عليٍّ، أو على[(١)] ملَّة عثمانَ؟ فقال: لست على ملَّة عليٍّ ولا على ملَّة عثمانَ، بل أنا على ملَّة رسول الله ﷺ[(٢)].

وكذلك كان كثير من السَّلف يقولون: كلُّ هذه الأهواء في النَّار، ويقول أحدهم: ما أبالي أيَّ النِّعمتين أعظم عليَّ[(٣)]: أن هداني الله للإسلام، أو أن جنَّبني هذه الأهواء.

والله تعالى قد سمَّانا في القرآن[(٤)] المسلمين المؤمنين عباد الله، فلا يعدل عن الأسماء الَّتي سمَّانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم، وسمَّوها هم وآباؤهم، ما أنزل الله بها من سلطان.

بل الأسماء الَّتي قد يَسُوغ التَّسمِّي بها؛ مثل: انتساب النَّاس إلى إمام؛ كالحنفيِّ، والمالكيِّ، والشَّافعيِّ، والحنبليِّ[(٥)]، أو إلى شيخ كالقادريِّ والعدويِّ ونحوهم[(٦)]، ....

(١) قوله: (على): سقط من [د].

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١/ ٩٤ من طريقين كلاهما عن سفيان عن ابن طاوس عن طاوس عن ابن عباس أن معاوية قال له. . ، وسفيان هو الثوري، وابن طاوس: عبد الله بن طاوس بن كيسان، ورجال إسناده ثقات.

(٣) قوله: (عليَّ): سقط من [ف] و[ج] و[ك].

(٤) في [ج]: (بالقرآن)، وزيد في [م]: (ملَّة).

(٥) قوله: (والمالكي والشافعي والحنبلي) سقط من [ك].

(٦) قوله: (والعدوي ونحوهم) سقط من [ك].

أو مثل الانتساب[١] إلى القبائل؛ كالقيسيِّ واليمانيْ[٢]، أو إلى الأمصار؛ كالشَّامي، والعراقيِّ، والمصريِّ[٣]، لا يجوز لأحد أن يمتحن النَّاس بها، ولا[٤] يوالِيَ بهذه الأسماء، ولا يعاديَ عليها.

بل أكرمُ الخلق عند الله أتقاهم من أيِّ طائفة كان، وأولياء الله الَّذين هم أولياؤه هم الَّذين آمنوا وكانوا يتَّقون، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يُونس: ٦٢-٦٣].

فقد أخبر الله ﷻ أنَّ أولياءه هم المؤمنون المتَّقون، وقد بيَّن المتَّقين في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٧٧].

(١) قوله: (مثل الانتساب): سقط من [ج] و[ك]، وفي [أ] و[ب]: (انتساب).
(٢) قوله (واليماني): سقط من [ج] و[ك].
(٣) قوله: (والعراقي والمصري) سقط من [ك].
(٤) قوله: (بها ولا): هو في [م]: (بهؤلاء).

والتَّقوى: هي[(١)] فعل[(٢)] ما أمر الله به وتركُ ما نهى الله[(٣)] عنه، وقد أخبر النَّبيُّ ﷺ عن حال أولياء الله وما صاروا به أولياءه.

ففي صحيح البخاريِّ: عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يقول الله تعالى: من عادى لي وليًّا؛ فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرَّب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتَّى أحبَّه؛ فإذا أحببتُه؛ كنت سمعَه الَّذي يسمع به، وبصرَه الَّذي يُبصِر به، ويدَه الَّتي يَبطِش بها، ورِجْلَه الَّتي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يُبصر، وبي يَبطِش، ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني[(٤)] لأعيذنَّه، وما تردَّدت عن شيء أنا فاعله تردُّدي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بدَّ له منه»[(٥)].

فقد ذكر في هذا الحديث[(٦)] أنَّ التَّقرب إلى الله تعالى على درجتين:

(١) قوله: (هي): سقط من [ج] و[ك]، وهي [ف]: (هو).
(٢) قوله: (فعل): سقط من [م].
(٣) اسم الجلالة سقط في [أ] و[ب].
(٤) في [ج] و[ك] و[ف]: (استعاذ بي).
(٥) صحيح البخاري (٦١٣٧) ٥/ ٢٣٨٤.
(٦) قوله: (الحديث) سقط من [ك].

إحداهما[١]: التَّقرُّب إليه[٢] بالفرائض.

والثَّانية: هي[٣] التَّقرُّب إلى الله[٤] بالنَّوافل بعد أداء[٥] الفرائض.

فالأولى[٦] درجة المقتصدين الأبرار أصحاب اليمين، والثَّانية[٧] درجة السَّابقين المؤمنين[٨] كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطفّفين: ٢٢-٢٨].

قال ابن عبَّاس رضي الله عنه: يمزج لأصحاب اليمين مزجًا[٩]، ويشربه المقرَّبون صِرفًا[١٠].

(١) في [أ] و[ب] و[ج] و[م] و[ف]: (أحدهما).
(٢) في [أ] و[ب]: (إلى الله).
(٣) قوله: (هي): سقط من [ج] و[ك]، وهي في [ف]: (درجة).
(٤) في [ج] و [ك]: (إليه).
(٥) قوله: (أداء): سقط من [ج] و[ك].
(٦) في [د]: (فأوَّل)، وفي [ف]: (فأولى).
(٧) قوله (فالأولى - إلى هذا الموضع -) هو في [ج] و [ك]: (هي).
(٨) في [ج] و[ف] و[ك]: (المقرَّبين).
(٩) قوله: (مزجًا) هو في [ب] [ك]، وفي باقي النسخ (مزج).
(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٠/ ١٠٩ من طريقين فيهما عطاء بن السائب وهو صدوق اختلط، كما أخرجه بسنده من طرق أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقد ذكر الله هذا المعنى في عدَّة مواضعَ من كتابه، فكلٌّ من آمن بالله ورسوله، واتَّقى الله؛ فهو من أولياء الله، والله سبحانه قد أوجب موالاة المؤمنين بعضهم لبعض، وأوجب عليهم معاداة الكافرين.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥١-٥٦].

فقد أخبر الله سبحانه أنَّ وليَّ المؤمن(١) هو الله ورسوله وعباده المؤمنون، وهذا عامٌّ في كلِّ مؤمن موصوف بهذه الصِّفة، سواءٌ كان من أهل نسبه، أو بلده، أو مذهبه، أو طريقته، أو لم يكن.

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [التوبة: ٧١].

(١) في [ف] و[م]: (المؤمنين).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]، إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحُجرَات: ٩-١٠].

وفي الصِّحاح[(١)] عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ؛ تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسَّهر»[(٢)].

وفي الصِّحاح أيضًا: أنَّه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه[(٣)] بعضًا»، وشبَّك بين أصابعه[(٤)].

(١) في [ج]: (صحيح البخاري)، وفي [ف] و[ك]: (الصَّحيح).
(٢) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، البخاري (٥٦٦٥) ٥/ ٢٢٣٨ بنحوه، ومسلم (٢٥٨٦) ٤/ ١٩٩.
(٣) في [د]: (بعضهم).
(٤) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، البخاري (٤٦٧) ١/ ١٨٢ بنحوه، ومسلم (٢٥٨٥) ٤/ ١٩٩.

وفي الصِّحاح أيضًا أنَّه قال: «والَّذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتَّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ[(١)] لنفسه»[(٢)].

وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يُسْلِمُه[(٣)] ولا يظلمه»[(٤)].

وأمثال هذه النُّصوص في الكتاب والسُّنة كثيرة[(٥)]، قد جعل الله فيها عبادَه المؤمنين بعضَهم أولياءَ بعض، وجعلهم إخوة، وجعلهم متناصرين[(٦)] متراحمين متعاطفين، وأمرهم سبحانه في كتابه بالائتلاف، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف، فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعَام: ١٥٩].

فكيف يجوز مع هذا لأمَّة محمَّد ﷺ أن تتفرَّق[(٧)] وتختلف، حتَّى

(١) قوله (لأخيه ما يحبُّ) هو في [أ] و[ب]: (لأخيه من الخير ما يحبه).
(٢) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، البخاري (١٣) ١/ ١٤، ومسلم (٤٥) ١/ ٦٧.
(٣) في [د] و[م]: (يشتمه).
(٤) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، البخاري (٢٣١٠) ٢/ ٨٦٢، ومسلم (٢٥٨٠) ٤/ ١٩٩٦.
(٥) في [أ] و[ب]: (كثير).
(٦) في [أ] و[ب]: (متناظرين).
(٧) في [د]: (تفترق).

يوالي الرَّجل طائفة، ويعادي طائفة[١] أخرى بالظَّنِّ والهوى بلا برهان من الله، وقد بَرَّأ الله نبيه ﷺ ممَّن كان هكذا.

وهذا فعل أهل البدع؛ كالخوارج الَّذين فارقوا جماعة المسلمين، واستحلُّوا دماء من خالفهم.

وأمَّا[٢] أهل السُّنة والجماعة فهم معتصمون بحبل الله، وأقلُّ ما في ذلك أن يفضِّل الرَّجل من يوافقه على هواه، وإن كان غيرُه أتقى لله منه.

وإنـمَّا الـواجـب أن يـقـدِّم مـن قـدَّمـه الله ورسـولـه، ويـؤخِّـر مـن أخَّره الله ورسـولـه، ويـحـبُّ مـا[٣] أحبَّه الله ورسـولـه، ويـبـغـض مـا[٤] أبـغـضـه الله ورسـولـه، ويـأمـر بـمـا أمـر الله بـه ورسـولـه، ويـنـهـى عـمَّـا نـهى الله عنه ورسوله، وأن يرضى بما رضيَ[٥] الله به ورسوله، وأن يكون المسلمون يدًا واحدةً.

فـكـيـف إذا بـلـغ الأمـر[٦] بـبـعـض[٧] الـنَّـاس إلـى أن يـضـلِّـل غـيـرَه

(١) قوله: (طائفة) سقط من [ك].
(٢) في [أ] و[ب] سقطت: (وأمَّا).
(٣) في [ج] و[ف]: (من).
(٤) في [ج] و[ف]: (من).
(٥) في [م]: (يرضى).
(٦) قوله: (الأمر): سقط من [م].
(٧) في [ج] و[د]: (ببغض).

ويكفِّره، وقد يكون الصَّواب معه، وهو الموافق للكتاب[(١)] والسُّنَّة.

ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدِّين فليس كلُّ من أخطأ يكون كافرًا، ولا فاسقًا[(٢)]، ولا عاصيًا، بل قد عفا الله لهذه الأمَّة عن الخطأ والنِّسيان وما استكرهوا عليه[(٣)]، وقد قال الله تعالى في كتابه[(٤)] في دعاء الرَّسول والمؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]، وثبت في[(٥)] الصَّحيح أنَّ الله قال: «قد فعلت»[(٦)].

لا سيَّما، وقد يكون من يوافقكم في أخصَّ من الإسلام، مثل: أن يكون مثلكم على مذهب الشَّافعي، أو منتسبًا إلى الشَّيخ عديٍّ، ثمَّ بعد هذا قد يخالف في شيء، وربَّما كان الصَّواب معه، فكيف يستحلُّ عرضه أو دمه[(٧)] أو ماله، مع ما قد[(٨)] ذكر الله تعالى من

(١) في [د]: (الكتاب).
(٢) قوله: (كافرًا ولا فاسقًا): هو في [ف]: (فاسقًا ولا كافرًا)، وفي هامش: [ج] و[ف]: (أي إذا لم يكن فعله مكفِّرًا، ولا فاسقًا إذا لم يكن فعله مفسِّقًا).
(٣) قوله: (وما استكرهوا عليه): سقط من [ج] و[د] و[ف] و[ك] و[م].
(٤) هو في [ك]: (وفي كتاب الله).
(٥) قوله: (وثبت في): هو في [ج] و[ك]: (وفي).
(٦) صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه (١٢٦) ١/١١٦.
(٧) في [أ] و[ب] و[د] و[م]: (ودمه).
(٨) قوله: (قد): سقط من [ج] و[ك].

حقوق المسلم والمؤمن.

وكيف يجوز التَّفريق بين الأمَّة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله ولا في سنَّة رسوله ﷺ.

وهذا التَّفريق(١) الَّذي حصل بين الأمَّة: علمائها(٢)، ومشايخها، وأمرائها، وكبرائها، هو الَّذي أوجب تَسليط(٣) الأعداء عليهم، وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [المائدة: ١٤].

فمتى ترك النَّاس بعض ما أمرهم الله به؛ وقعت بينهم العداوة والبغضاء.

وإذا تفرَّق القوم؛ فَسدوا وهَلكوا، وإذا اجتمعوا؛ صَلَحوا ومَلكوا، فإنَّ الجماعة رحمة، والفرقة عذاب.

وجِماع ذلك في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٢-

(١) في [د] و[ك]: (التَّفرُّق).
(٢) في [أ] و[ب] و[ج] و[ف]: (وعلمائها).
(٣) في [أ] و[ب] و[د]: (تسلط).

١٠٣]، إلى قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤].

فمن الأمر بالمعروف: الأمر بالائتلاف والاجتماع، والنَّهي عن الاختلاف والفرقة.

ومن النَّهي عن المنكر: إقامة الحدود على من خرج عن شريعة الله تعالى.

فمن اعتقد في بشر أنَّه إلهٌ، أو دعا ميِّتًا، أو طلب منه الرِّزق، والنَّصر، والهداية، وتوكَّل عليه، وسجد له؛ فإنَّه يستتاب، فإن تاب وإلَّا؛ ضربت(١) عنقه.

ومن فضَّل أحدًا من المشايخ على النَّبيِّ ﷺ، أو اعتقد أنَّ أحدًا يستغني عن طاعة رسول الله ﷺ؛ استتيب، فإن تاب وإلَّا ضربت عنقه.

وكذلك من اعتقد أنَّ أحدًا من أولياء الله يكون مع محمَّدٍ ﷺ؛ كما كان الخضر مع موسى عليه السلام؛ فإنَّه يستتاب فإن تاب وإلَّا ضربت عنقه؛ لأنَّ الخضر لم يكن من أمَّة موسى عليه السلام، ولا كان يجب عليه طاعتُه، بل قال له(٢): إنِّي على علمٍ من

(١) في [أ] و[ب]: (ضرب).

(٢) قوله: (له): سقط من [ج] و[ك].

علم الله علَّمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه[١].

وكان موسى عليه السلام مبعوثًا إلى بني إسرائيل، كما قال نبيُّنا ﷺ فيما روي عن جابر رضي الله عنه: «وكان النَّبيُّ يبعث إلى قومه خاصَّة، وبعثت إلى النَّاس عامةً»[٢].

ومحمَّد ﷺ مبعوث إلى جميع الثَّقلين؛ إنسِهم وجِنِّهم، فمن اعتقد أنَّه يَسوغ لأحدٍ الخروج عن شريعته وطاعته؛ فهو كافر يجب قتله.

وكذلك من كفَّر المسلمين، واستحلَّ دماءهم وأموالهم[٣] ببدعة ابتدعها، ليست في كتاب الله ولا سنَّة رسوله؛ فإنَّه يجب نهيه[٤] عن ذلك وعقوبته[٥] بما[٦] يزجره، ولو بالقتل أو القتال[٧].

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، البخاري (٣٢٢٠) ٣/ ١٢٤٦، ومسلم (٢٣٨٠) ٤/ ١٨٤٧.

(٢) متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، البخاري (٤٢٧) ١/ ١٦٨، ومسلم (٥٢١) ١/ ٣٧٠.

(٣) في [ك]: (أموالهم ودماءهم).

(٤) قوله (نهيه) سقط في [أ] و[ب].

(٥) في [أ] و[ب]: (عقوبته).

(٦) في [ك]: (لما).

(٧) في [أ] و[ب]: (والقتال).

فإنَّه إذا عوقب المعتدون من جميع الطَّوائف، وأُكرم المتَّقون من جميع الطَّوائف؛ كان ذلك من أعظم الأسباب الَّتي ترضي الله ورسوله، وتصلح أمر المسلمين.

ويجب على أولي[(١)] الأمر، وهم علماء كلِّ طائفة، وأمراؤها، ومشايخها، أن يقوموا على[(٢)] عامَّتهم، ويأمروهم[(٣)] بالمعروف، وينهوهم[(٤)] عن المنكر، فيأمروهم[(٥)] بما أمر الله به ورسولُه، وينهوهم[(٦)] عمَّا نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

فالأوَّل: مثل شرائع الإسلام: وهي الصَّلوات الخمس في مواقيتها، وإقامة الجمعات والجماعات من الواجبات، والسُّنن الرَّاتبات؛ كالأعياد، وصلاة الكسوف، والاستسقاء، والتَّراويح، وصلاة الجنائز، وغير ذلك.

وكذلك الصَّدقات المشروعة، والصَّوم[(٧)] المشروع، وحجُّ

(١) في [ب]: (ولي)
(٢) قوله: (على): سقط من [د] و[ك] و[م].
(٣) في [ك]: (ويأمرونهم).
(٤) في [ك]: (ينهونهم).
(٥) في [ك]: (فيأمرونهم).
(٦) في [ك]: (وينهونهم).
(٧) في [ك]: (أو الصَّوم).

بيت الله الحرام.

ومثل: الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشرِّه.

ومثل: الإحسان: وهو أن تعبد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنَّه يراك.

ومثل: سائر ما أمر الله به ورسولُه من الأمور الباطنة والظَّاهرة[(١)]؛ مثل: إخلاص الدِّين لله والتَّوكُّل على الله، وأن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، والرَّجاء لرحمة الله، وخشية عذابه، والصَّبر لحكم الله، والتَّسليم لأمر الله.

ومثل: صدق الحديث، والوفاء بالعهود، وأداء الأمانات إلى أهلها، وبرِّ الوالدين، وصلة الأرحام، والتَّعاون على البرِّ والتَّقوى، والإحسان إلى الجار، واليتيم، والمسكين[(٢)]، وابن السَّبيل، والصَّاحب، والزَّوجة، والمملوك، والعدل في المقال والفعال.

ثمَّ النَّدب إلى مكارم الأخلاق مثل: أن تصل من قطعك، وتعطيَ من حرمك، وتعفوَ عمَّن ظلمك، قال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ

(١) في [د]: (والظَّاهر)، وفي [ف]: (الظَّاهرة والباطنة).
(٢) في [أ] و[ب] و[د] و[م]: (والمسلمين)، وقد أثبت ما في الصلب من نسختي [ج] و[ك] لأنها أصوب لمقتضى السياق.

مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشّورىٰ: ٤٠-٤٣].

وأمَّا المنكر الَّذي نهى الله عنه ورسوله: فأعظمه الشِّرك بالله، وهو أن يدعوَ مع الله إلـهًا آخر، إمَّا الشَّمس، أو القمر[(١)]، أو الكواكب، أو مَلَكًا من الملائكة، أو نبيًّا من الأنبياء، أو رجلًا من الصَّالحين، أو أحدًا من الجنِّ، أو تماثيلَ هؤلاء، أو قبورَهم، أو غيرَ ذلك ممَّا يُدعى من دون الله تعالى، أو يستغاث[(٢)] به، أو يسجد له؛ فكلُّ هذا وأشباهُه من الشِّرك الَّذي حرَّمه الله على لسان جميع رسله.

وقد حرَّم الله قتلَ النَّفس بغير حقِّها، وأكْلَ أموال النَّاس بالباطل؛ إمَّا بالغصب، وإمَّا بالرِّبا أو الميسر؛ كالبيوع والمعاملات، الَّتي نهى الله عنها رسول الله ﷺ[(٣)]، وكذلك قطيعةُ الأرحام، وعقوقُ[(٤)] الوالدين، وتطفيف المكيال والميزان، والإثمُ، والبغيُ بغير الحقِّ.

---

(١) في [ب]: (والقمر)

(٢) في [ج] و[ك]: (ويستغاث).

(٣) قوله: (رسول الله ﷺ): ليست في [أ] و[ب].

(٤) في [أ] و[ب]: (حقوق).

وكذلك ما[١] حرَّمه الله تعالى: أن يقول الرَّجل على الله ما لا[٢] يعلم مثل: أن يروي عن الله ورسوله أحاديثَ يجزم بها، وهو لا يعلم صحَّتها، أو يصفَ الله بصفاتٍ لم ينزل بها كتاب من الله[٣]، ولا فيها[٤] أثارةٌ من علم عن رسول الله ﷺ.

سواء كانت من صفات النَّفي والتَّعطيل[٥]، مثل قول الجهميَّة: أنَّه ليس فوق العرش ولا فوق السَّماوات[٦]، وإنَّه لا يُرى في الآخرة، وإنَّه لا[٧] يتكلَّم، ولا يحب، ونحو ذلك ممَّا كذبوا به الله ورسوله[٨].

أو كانت من صفات الإثبات والتَّمثيل؛ مثل: من يزعم أنَّه يتمشَّى في الأرض، أو يجالس الخلق، أو أنَّهم يرونه بعيونهم[٩]، أو أنَّ

(١) في [ك]: (مما).
(٢) في [أ] و[ب]: (لم).
(٣) في [ج] و[ك]: (السَّماء).
(٤) ساقطة من [أ] و[ب] و[د] و[م]: (فيها).
(٥) في [أ] و[ب]: (أو التَّعطيل).
(٦) قوله: (ولا فوق السَّماوات) سقط من [ك].
(٧) قوله: (لا): سقط من [د]، وقوله: (وإنَّه لا): هو في [ج] و[ف] و[ك]: (ولا).
(٨) في [د] و[ك] و[م]: (ورسله).
(٩) قوله: (بعيونهم): سقط من [ج]، ومن قوله: (أو يجالس) إلى هذا الموضع هو في [ك]: (أو أن الخلق يرونه).

السَّماوات تحويه وتحيط به، أو أنَّه سارٍ في مخلوقاته(١)، إلى غير ذلك من أنواع الفرية(٢) على الله.

وكذلك العبادات المبتدعة الَّتي لم يشرعها الله ورسوله؛ كما(٣) قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشّورىٰ: ٢١]؛ فإنَّ الله شرع لعباده المؤمنين عباداتٍ(٤)، فأحدث لهم(٥) الشَّيطان عباداتٍ ضاهَوْها بها، مثل أنَّه شرع(٦) لهم عبادة الله وحده لا شريك له، فشرع لهم شركاؤهم عبادةَ ما سواه، والإشراكَ به، وشرع لهم الصَّلوات الخمس، وقراءةَ القرآن فيها، والاستماعَ له، والاجتماعَ لسماع القرآن خارج(٧) الصَّلاة أيضًا.

فأوَّل سورة أنزلها على نبيه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلَق: ١]، أمر في أوَّلها بالقراءة، وفي آخرها بالسُّجود بقوله: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلَق: ١٩]، ولهذا كان(٨) أعظم الأذكار الَّتي في الصَّلاة قراءة

(١) قوله (أو أنَّه سارٍ في مخلوقاته) سقط من [ك].

(٢) في [أ] و[ب]: (الغواية).

(٣) قوله: (كما): سقط من [م].

(٤) قوله: (لعباده المؤمنين) سقط في [ك].

(٥) قوله: (فأحدث لهم): هو في [ج]: (وشرع)، وفي [ك]: (فأحدث الشَّيطان)، وهو في [ف]: (وأحدث).

(٦) قوله: (أنَّه شرع) هو في [ب] و[ج]: (أن يشرع)، وهو في [ك]: (أن شرع).

(٧) زيد في [م]: (عن).

(٨) قوله: (كان) سقط من [ك].

القرآن، وأعظم الأفعال السُّجود لله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسرَاء: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعرَاف: ٢٠٤].

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا؛ أمروا واحدًا[(١)] منهم أن يقرأ، و الباقي[(٢)] يستمعون، وكان عمر بن الخطَّاب يقول لأبي موسى: «يا أبا موسى ذكِّرنا ربَّنا، فيقرأ وهم يستمعون»[(٣)].

ومرَّ النَّبيُّ ﷺ بأبي موسى وهو يقرأ؛ فجعل يستمع لقراءته[(٤)]، وقال: «يا أبا موسى، مررت بك البارحة وأنت تقرأ، فجعلت أستمع[(٥)] لقراءتك!».

(١) قوله: (أمروا واحدًا): هو في [أ] و[ب]: (أُمر أحد).
(٢) في [ج] و[ك]: (والنَّاس)، وفي [ف]: (والباقون).
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٠٩، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٨، من رواية أبي سلمة عن عمر بن الخطاب ﷺ، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، قيل اسمه: عبد الله، وقيل غير ذلك، تابعي مدني ثقة، روى عن جمع من الصحابة، ويظهر أن روايته عن عمر ﷺ مرسلة لوفاته سنة ٩٤ هـ عن اثنتي وسبعين سنة. **ينظر**: الطبقات لابن سعد ٥/ ١٥٦، وجامع التحصيل ص٢١٣، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٢٧.
(٤) قوله: (يتسمع لقراءته): هو في [أ] و[ب]: (يسمع القراءة)، وفي [ف]: (يسمع لقراءته).
(٥) في [أ] و[ب]: (أتسمع).

فقال: لو علمت أنَّك تسمع(١)؛ لحبَّرته لك تحبيرًا»(٢).

وقال(٣): «الله أشدُّ أَذَنًا(٤)؛ - أي: استماعًا - إلى الرَّجل حسن(٥) الصَّوت بالقرآن من صاحب القَيْنةِ إلى قَينتِه»(٦).

وهذا هو سماع المؤمنين، وسلف الأمَّة، وأكابر المشايخ؛ كمعروف الكرخيِّ، والفضيل بن عياض، وأبي سليمان الدَّارانيِّ، ونحوِهم.

وهو سماع المشايخ المتأخِّرين الأكابر، كالشَّيخ عبد القادر، والشَّيخ عديِّ بن مسافر، والشَّيخ أبي مدين، وغيرهم من المشايخ.

(١) قوله: (أنَّك تسمع): هو في [ج] و[ك]: (أنَّك تستمع)، وسقط من [د] و[م].
(٢) سماع النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه ثابت في صحيح مسلم (٧٩٣) ١/ ٥٤٦، وقوله: «لحبرته لك تحبيرًا»، أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٦/ ١٧٠، والبزار في مسنده ٨/ ١٤٣، وأبو يعلى في مسنده ١٣/ ٢٦٦، والحاكم في مستدركه وصحح إسناده ٣/ ٥٢٩.
(٣) في [أ] و[ب]: (فقال).
(٤) في [أ] و[ب]: (أذانًا).
(٥) في [ج] و[ك]: (الحسن)، وفي [د] و[ف] و[م]: (يحسن).
(٦) أخرجه أحمد في مسنده عن فَضالة بن عبيد عن النبي ﷺ (٢٣٩٩٢) ٦/ ١٩، وابن ماجه في سننه (١٣٤٠) ١/ ٤٢٥، وابن حبان في صحيحه ٣/ ٣١، والحاكم في مستدركه وصححه ١/ ٧٦٠.
وقوله: «أذنًا»: أي استماعًا، و«القينة»: أي الأمة المغنية.

وأمّا المشركون؛ فكان سماعهم كما ذكره الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

قال السَّلف: المكاء الصَّفير[١]، والتَّصدية التَّصفيق باليد، فكان المشركون يجتمعون في المسجد الحرام يصفِّقون ويصوِّتون، يتَّخذون ذلك عبادةً وصلاةً، فذمَّهم الله على ذلك، وجعل ذلك من الباطل الَّذي نهى عنه.

فمن اتَّخذ نظير هذا السَّماع عبادةً وقربى يتقرَّب بها إلى الله، فقد ضاهى هؤلاء في بعض أمرهم، وكذلك لم يفعله القرون الثَّلاثة[٢] الَّتي أثنى عليها[٣] رسول الله ﷺ، ولا فعله أكابر المشايخ.

وأمَّا سماع الغناء[٤] على وجه اللَّعب؛ فهذا من خصوصية الأفراح[٥] للنِّساء، والصِّبيان؛ كما جاءت به الآثار، فإنَّ دين الإسلام واسعٌ لا حرج فيه.

وعماد الدِّين الَّذي لا يقوم إلَّا به هو الصَّلوات الخمس

(١) زيد في [ج]: (ونحوه من الغناء).
(٢) في [د]: (الثلاث).
(٣) في [د]: (عليه).
(٤) قوله: (سماع الغناء) هو في [ك]: (الغنى).
(٥) قوله: (خصوصية الأفراح): هو في [ج] و[ف] و[ك]: (يرخَّص فيه للأفراح).

المكتوبات، ويجب على المسلمين من الاعتناء بها، ما لا يجب من الاعتناء بغيرها.

كان عمر بن الخطَّاب ﷺ يكتب إلى عمَّاله: «إنَّ أهمَّ أمركم عندي الصَّلاة، فمن حفظها وحافظ عليها؛ حفظ دينه[(١)]، ومن ضيَّعها؛ كان لما سواها من عمله أشدَّ إضاعةً»[(٢)].

وهي أوَّل ما أوجبه الله من العبادات، والصَّلواتُ الخمس تولَّى الله إيجابها بمخاطبة رسوله ليلة المعراج، وهي آخر ما وصَّى به النَّبيُّ ﷺ أمَّته وقت فراق الدُّنيا، جعل يقول: «الصَّلاةَ الصَّلاةَ، وما مَلَكت أيمانكم»[(٣)].

---

(١) قوله: (دينه): هو في [ج] زيادة: (وأقامه)، وسقط من [د] و[م].

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ١/ ١٦ من رواية نافع مولى عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنهما، قال ابن حجر في التهذيب ١٠/ ٣٦٩: «قال أحمد: نافع عن عمر منقطع»، وذلك لعدم سماع نافع منه. **ينظر**: التمهيد لابن عبد البر ٥/ ٤، وتحفة التحصيل للعراقي ص٣٢٥.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (١٢١٩٠) ٣/ ١١٧، ومن حديث أم سلمة رضي الله عنها (٢٦٧٢٦) ٦/ ٣١٥، وابن ماجه في سننه عنهما (١٦٢٤) و (١٦٢٥) ١/ ٥١٩، قال البوصيري في حديث أنس رضي الله عنه المصباح ٣/ ١٣٩: «هذا إسناد حسن لقصور أحمد بن المقدام - شيخ ابن ماجه - عن درجة أهل الحفظ والضبط، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين»، وصحح الحديثين الألباني في إرواء الغليل ٧/ ٢٣٧.

وهي أوَّل ما يحاسب عليه العبد من عمله، وآخر ما يفقد من الدِّين، فإذا ذهبت(١)؛ ذهب الدِّين كلُّه، وهي عمود الدِّين، فمتى ذهبت؛ سقط الدِّين، قال النَّبيُّ ﷺ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصَّلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»(٢).

وقد قال الله في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم: ٥٩]، قال عبد الله بن مسعود وغيره: «إضاعتها تأخيرها عن وقتها، ولو تركوها؛ لكانوا كفَّارًا»(٣).

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، والمحافظة عليها فعلها في أوقاتها(٤).

وقال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾

(١) في [د]: (أذهبت).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (٢٢٠٦٩) ٥/ ٢٣١، والترمذي في جامعه (٢٦١٦) ٥/ ١١، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١٦/ ٩٨ عن القاسم بن مخيمرة، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٢٢، والذي عن ابن مسعود رضي الله عنه فيما أخرجه عنه الطبري: أنه قيل له: «إن الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٥] و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣] و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤] فقال ابن مسعود رضي الله عنه: على مواقيتها، قالوا: ما كنا نرى ذلك إلا على الترك، قال: ذاك الكفر».

(٤) في [ب]: (وقتها).

[الماعون: ٤-٥]، وهم الَّذين يؤخِّرونها حتَّى يخرج الوقت.

وقد اتَّفق المسلمون على أنَّه لا يجوز تأخير صلاة النَّهار إلى اللَّيل، ولا[١] تأخير صلاة اللَّيل إلى النَّهار، لا لمسافر، ولا لمريض، ولا غيرهما[٢]، لكن يجوز عند الحاجة أن يجمع المسلم بين صلاتي النَّهار: وهي[٣] الظُّهر والعصر في وقت إحداهما، ويجمع بين صلاتي اللَّيل: وهي[٤] المغرب والعشاء في وقت إحداهما، وذلك لمثل المسافر، والمريض، وعند المطر، ونحو ذلك من الأعذار.

وقد أوجب الله على المسلمين أن يصلُّوا بحسب طاقتهم، كما قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التّغابن: ١٦]، وقال النّبيُّ ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[٥].

فعلى الرَّجل أن يصلِّي بطهارةٍ كاملةٍ، وقراءةٍ كاملةٍ، وركوعٍ وسجودٍ كامل، فإن كان عَادِمًا للماء، أو يتضرَّر باستعماله لمرض،

---

(١) في [أ] و[ب] قوله: (ولا يجوز).
(٢) في [أ] و[ب]: (غيره)، وهو في [ك]: (لغيرهما).
(٣) قوله: (النهار وهي) سقط من [ك].
(٤) قوله: (صلاتي الليل وهي) سقط من [ك].
(٥) الحديث سقط من: [أ] و[ب] و[د] و[م]، وهو جزءٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه (٦٨٥٨). ٦/٢٦٥٨.

أو برد[١]، أو غير ذلك؛ وهو محدث[٢]، أو جنب، تيمَّم[٣] الصَّعيد الطَّيِّب، وهو التُّراب الطَّاهر، فمسح وجهه، ويديه، وصلَّى، ولا يؤخِّرها عن وقتها باتِّفاق العلماء.

وكذلك إذا كان محبوسًا، أو مقيّدًا، أو زمِنًا، أو غير ذلك؛ صلَّى على[٤] حسب حاله.

وإذا كان بإزاء عدوِّه؛ صلَّى أيضًا صلاة الخوف، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى

(١) في [ب] قوله: (برد شديد) وفوقها حرف (حـ).
(٢) قوله: (وهو محدث): زيد قبلها في [أ] - وهي مقحمة فيها - و[ب]: (صلى).
(٣) في [ج] و[د] و[م]: (يتيمَّم).
(٤) قوله: (على): سقط من [ج] و[د].

ﭐلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ [النِّسَاء: ١٠١-١٠٣].

ويجب على أهل القدرة من المسلمين[١] أن يأمروا بالصَّلاة كلَّ أحدٍ من الرِّجال والنِّساء حتَّى الصِّبيان، قال النَّبيُّ ﷺ: «مروهم[٢] بالصَّلاة لسبعٍ، واضربوهم على تركها[٣] لعَشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»[٤].

والرَّجل البالغ إذا امتنع عن صلاة واحدة من الصَّلوات[٥] الخمس، أو ترك بعض فرائضها المتَّفق عليها؛ فإنَّه يستتاب، فإن تاب وإلَّا قتل.

وإذا قتل؛ فمن العلماء من يقول: يكون[٦] مرتدًّا كافرًا، لا يصلَّى عليه، ولا يدفن بين المسلمين، ومنهم من يقول: يكون كقاطع

(١) قوله: (المسلمين) سقط في [أ] و[ب].

(٢) في [م]: (مروا).

(٣) قوله: (على تركها): هو في [ج] و[ف] و[ك]: (عليها)

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم (٦٧٥٦) ٢/ ١٧٨، وأبو داود في سننه (٤٩٥) ١/ ١٣٣، وعن سبرة بن معبد الجهني رضي الله عند أبي داود (٤٩٤)، والترمذي في جامعه (٤٠٧) ٢/ ٢٥٩، وقال الترمذي حسن صحيح، وحسنه النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٢٥٢.

(٥) قوله: (الصلوات) سقط من [ك].

(٦) في [ج] و[ك]: (يقتل).

الطَّريق، وقاتل النَّفس، والزَّاني المحصن(١).

وأمر الصَّلاة عظيم، شأنها أعظم من أن يذكر ههنا؛ فإنَّها قِوام الدِّين وعماده.

وتعظيم الله تعالى لها في كتابه فوق جميع العبادات، فإنَّه سبحانه يخصُّها بالذِّكر تارةً، ويقرنها بالزَّكاة تارةً، و بالصَّبر تارةً، وبالنُّسك تارةً، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النُّور: ٥٦]، وقوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾(٢) [الكوثر: ٢]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وتارةً يفتتح بها أعمال(٣) البِّر، و يختتمها(٤) بها؛ كما ذكره(٥) في سورة: سأل سائل، وفي أوَّل سورة المؤمنين، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ

(١) قوله: (والزاني المحصن) سقط من [ك].
(٢) زيد في [د]: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣].
(٣) قوله: (يفتتح بها أعمال): هو في [ف]: (يفتتحها بأعمال)، وهو في [ك]: (يفتتح بها أنواع).
(٤) في [ج] و[د] و[ك] و[م]: (يختمها).
(٥) قوله: (ذكره): سقط من [ج] و[ف] و[ك].

مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١-١١].

نسأل الله العظيم أن يجعلنا وإيَّاكم من الوارثين الَّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ويجمع لنا ولكم ولسائر إخواننا خير الدُّنيا والآخرة، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على محمَّدة وآله وصحبه وسلَّم.(١)

(١) اختلفت خاتمة الرسالة بين النسخ في بعض ألفاظها بما لا يخل في مضمونها، وأثبت أتمها من النسخة [ك]، وأعرضت عن فوارق النسخ فيها.
وفي آخر [ج]: (انتهى كلامه رحمه الله، وصلَّى الله على محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، بقلم الفقير إلى رحمة ربِّه المنَّان عبد الله العبد الرَّحمن بن سلمان، غفر الله له ولوالديه وجميع إخوانه الموحدِّين، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، سنة ١٣٠٨ هـ، ذي القعدة).
قلت: وانتهيت من تبييضها ومراجعتها بحمد الله وتوفيقه ليلة السبت ٨ربيع الثاني سنة ١٤٤١هـ ولله الأمر من قبل ومن بعد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
قاله وكتبه الفقير إلى الله: نصف بن عيسى العصفور غفر الله له ولوالديه وإخوانه وزوجه وذريته.

قائمة بمحتويات الرسالة

موضوعات
الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية